الدور الدولي لتجمع البريكس

الباحثة: سارة قاسم عبد الرضا(*) أ.م. علاء جبار احمد(**)

المقدمة:

العالم في الآونة الأخيرة شهد أحداث دولية بارزة وأزمات معقدة أثرت سلباً على تفاعلات الدول، وصار العالم عبارة عن ساحة للصراعات والنزعات ، كل دولة تحاول التدخل بشؤون الأخرى سعياً وراء تحقيق مصالحها الأمر الذي أدى إلى تعقيد وتشابك العلاقات الدولية، وفي حقيقة الأمر ان حل الازمة يحتاج إلى رأي موحد وتكاثف دولي ليكون اتخاذ القرار صائباً ويصب في مصلحة الجميع، وكانت أهم هذه الأحداث الازمة الاقتصادية العالمية سنة ٢٠٠٨ التي طالت جميع الدول وأثرت سلباً على اقتصادها و طالت دول تجمع البريكس إلا انها استطاعت مواجهتها والتغلب عليها بسبب نموها الاقتصادي المتسارع، فضلاً عن البرنامج النووي الإيراني ذلك الملف المعقد الذي تطلب تدخلات دولية في سبيل الوصول بنتيجة لحله، وأيضا لا ننسى الازمة السورية وما أثارته من تداعيات إقليمية ودولية، وكذلك ومن بين المشكلات الأكثر انتشاراً في جميع الدول هي مشكلة الطاقة والصراع الدولي حول مصادر الطاقة لاسيما في ظل الإرتفاع المتزايد لأسعار النفط الأمر الذي أدى إلى تقاتل الدول في سبيل تحقيق مصالحها والوصول إلى غاياتها، وهذه نبذة عن الأزمات الدولية التي استطاعت دول البريكس ان تتدخل في حلها من خلال وحدة الموقف بين الدول المنضوية إلى التجمع الأمر الذي زاد منه قوةً.

وفي ضوء ذلك نتناول في هذا البحث مدى قدرة دول لبريكس على مواجهة الازمات الدولية السياسية والاقتصادية على وجه الخصوص، والتغلب عليها باستعمال وسائل مختلفة ابتداءً بالوسائل السلمية والدبلوماسية وصولاً إلى الوسائل العسكرية اذا

(*)كلية العلوم السياسية /الجامعة المستنصرية.
(**)كلية العلوم السياسية /الجامعة المستنصرية.

ما اقتضت الضرورة إلى ذلك. لذا سنقسم هذا البحث على مبحثين نتناول في الاول الدور السياسي لتجمع البريكس اما الثاني يتناول الدور الاقتصادي لدول البريكس.

المبحث الاول : الدور السياسي لتجمع البريكس

ليس من شك إن تجمع البريكس هو تجمع اقتصادي إلا ان أهدافه سياسية أكثر من كونها اقتصادية، إذ ازداد في الآونة الأخيرة دور البريكس على الساحة الدولية، فنرى أن دول البريكس باتت تتدخل في قضايا سياسية بغية التوصل إلى حلٍّ لها ، والغاية وراء ذلك ليس فقط حل القضايا العالقة وإنما لتبرهن للولايات المتحدة الأمريكية بأنها قادرة على إثبات جدارتها في حل المشكلات الدولية بوسائلها الخاصة، وعادة ما تلجأ إلى الوسائل الدبلوماسية والسلمية لحل الأزمات بأقل تكاليف بشرية ومادية ممكنة، وهي بذلك تستعمل آليات إستراتيجية وخطط دقيقة مدروسة مسبقاً في مواجهة الأزمات، وفي هذا الاطار نستعرض قضايا دولية بارزة لتوضيح الدور السياسي للبريكس في التعامل معها.

اولا: موقف دول البريكس من البرنامج النووي الإيراني:

تعود الجهود الإيرانية للحصول على الطاقة النووية إلى عدة عقود، في عهدين مختلفين، في إطار ما يعرف بالبرنامج النووي، كان الأول في ظل الحكم الملكي (أيام الشاه)، بدءاً من سنة ١٩٥٧ وحتى سنة ١٩٧٩ وكان الثاني بعد وقوع الثورة الإسلامية وما يزال قائماً حتى يومنا هذا[١](*). وفي منتصف آب سنة ٢٠٠٠،

(١) عطا محمد زهرة، البرنامج النووي الإيراني، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠١٠، ص ١٧.

(*) الازمة كمفهوم: هي مصطلح علمي يعبر عن الحالة الحرجة التي تقع بشدة وتحاصر الهيئات والمنظمات وتجعلهم تحت ضغط شديد عملي ومالي وثقافي وسياسي وأخلاقي وغيرها من الأزمات التي يمكن ان تحصل فتقع على الجهات والهيئات والمنظمات في الدولة. كما تُعرّف الازمة الدولية بأنها: ظاهرة سياسية عرفتها المجتمعات الإنسانية في إطار العلاقات وأنماط التفاعلات القائمة بينها ، فالأزمة الدولية هي وصف لحالة تتميز بالتوتر الشديد، والوصول إلى مرحلة تنذر بالانفجار في العلاقات بين الدول، ومن ثم فهي تشكل مرحلة متقدمة من مراحل الصراع بين وحدتين أو أكثر من وحدات المجتمع الدولي، إذ يبدأ الموقف أو تبدأ الازمة ، بالحملات الإعلامية، ويتدرج هذا الموقف في تصاعدهُ حتى يصل إلى ذروته، في حال غياب القدرة على التحكم به أو السيطرة عليه، إلى الاشتباكات العسكرية، وبهذا يمكن وصف موقف الازمة بأنه

تصاعدت حدة الازمة النووية الإيرانية على الساحة الدولية على أثر المؤتمر الصحفي الذي تحدث فيه (رضا جعفر زادة) الناطق باسم المجلس الوطني للمقاومة الإيرانية، الذراع السياسي لمنظمة مجاهدي خلق، المنعقد في واشنطن، إذ عرض خلاله صوراً لمنشئات نووية إيرانية سرية في (ناتانزوآراك) بعيدة عن رقابة الوكالة الدولية للطاقة النووية، إذ بين ان منشأ ناتانز منشأة لتخصيب اليورانيوم وموقع آراك مصنع للماء الثقيل، واسهم إعلان إيران بأنها تطور استعمال مفاعل نووي صغير يعتمد على المصادر المحلية والقدرات الذاتية في تزايد الاهتمام الدولي بالملف النووي الإيراني، فالتخصيب وإنتاج الماء الثقيل واستخراج الوقود النووي من مصادر محلية، يعني ان ذلك يساهم وبشكل فعال في تطوير دورة وقود نووية محلية ومن ثم صناعة سلاح نووي، ونتيجة لذلك قامت الوكالة الدولية للطاقة الذرية بالتفتيش وجمع المعلومات حول سرية هذين الموقعين في البرنامج النووي الإيراني، مما اثار جدلاً واسعاً على الساحة الدولية[٢].

بدأ التعاون النووي بين إيران والاتحاد السوفيتي آنذاك منذ أواخر الثمانينيات ، وكان بمثابة نقطة البداية في النقلة النوعية الأكثر أهمية للبرنامج النووي الإيراني منذ أواخر سنة ١٩٩٢، وهو التعاون الذي وفر لإيران احتياجاتها من المفاعلات النووية كبيرة الحجم، من دون الاقتصار على المفاعلات البحثية صغيرة الحجم[٣].

يعود التعاون بين إيران والاتحاد السوفيتي السابق إلى جملة من القضايا المهمة: أولهما، موقف الدولتين الرافض للغطرسة الأمريكية، ومحاولة الاخيرة فرض هيمنتها على الشؤون الدولية، بل والتدخل في الشؤون الداخلية للدولتين، فروسيا من ناحية،

يجمع بين خصائص حالة الحرب وخصائص حالة السلم، فلا هو تعبير عن حالة حرب صرفة ولا هو تعبير عن حالة سلام مطلق. للمزيد ينظر: محمد سرور الحريري، إدارة الأزمات السياسية واستراتيجيات القضاء على الأزمات السياسية، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ٢٠١٢ ، ص ٨٦. وينظر أيضا: Glenn H.Snyder. Crisis bargaining , Charles Hermann (ed) , international Crisis , Newyork , the Free press , 1972 , pp. 58-59.

(٢) أكرم محمد إسماعيل محسن كساب ، الأبعاد الإقليمية والدولية للعلاقات الروسية – السورية ٢٠٠٠-٢٠١٢، رسالة ماجستير (منشورة) ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ،جامعة الأزهر ، غزة ، ٢٠١٣-٢٠١٤ ، ص ٤٦.

(٣) سعد الحمداني، العلاقات الروسية-الإيرانية ٢٠٠٣-٢٠١٠، المجلة السياسية والدولية، العدد (٢١)، ٢٠١٢، كلية العلوم السياسية ، الجامعة المستنصرية ، بغداد، ص ٤٥.

تعارض بشدة مشروع درع الدفاع الصاروخي الذي تقيمه الولايات المتحدة الأمريكية بدعوى مواجهة خطر الصواريخ العابرة للقارات وحماية أراضيها من هجمات محتملة قد تشنها ما تطلق عليه الدول المارقة أو (محور الشر) التي تتمثل في إيران وكوريا الشمالية والعراق وترى روسيا في هذا المشروع تهديداً "خطيراً" لأمنها القومي . هذا إلى جانب الخطط الأمريكية لتوسيع حلف شمال الأطلسي شرقاً، والذي يعد تهديداً للامن القومي الروسي كل هذا أدى إلى توتر في العلاقات الروسية الأمريكية، ومن ناحية أخرى، تشهد العلاقات الإيرانية الأمريكية تدهوراً حاداً الذي أسفر عن قطع العلاقات الدبلوماسية بين الدولتين منذ قيام النظام الإسلامي في إيران سنة ١٩٧٩، أما أعلى درجات التوتر فتمثلت في تصنيف إيران كعضو فيما أطلق عليه بوش (محور الشر)[٤].

وفي خطاب نائب وزير الخارجية الأمريكية أمام مجلس الشيوخ الامريكي في ٢٨ نيسان ٢٠٠٤ تم شرح جوانب السياسة الأمريكية تجاه طهران بأنها: ضالعة في عديد من السياسات والأعمال الهدامة، إذ سجل حقوق الإنسان، وبرنامج الأسلحة النووية، وبرنامج الأسلحة الكيميائية والبيولوجية ودعم الإرهاب، والتدخل في السياسات الإقليمية وعلى الأخص؛ في عملية السلام العربية – {الإسرائيلية}. وعلى أساس ذلك أظهرت الثورة الإيرانية منذ قيامها عداءها المعلن للولايات المتحدة الأمريكية. واستمرت على هذا النحو مع كل التغييرات التي طرأت على البيئة السياسية الدولية في أعقاب انتهاء الحرب الباردة وتفكك الاتحاد السوفيتي، وظلت على هذا الحال حتى بعد أحداث ١١ أيلول ٢٠٠١[٥]، مع إن الولايات المتحدة الأمريكية هي الدولة الأولى

---

(٤) فهد مزبان خزار الخزار ، العلاقات الإيرانية–الروسية ، التطورات الراهنة وآفاق المستقبل ، مجلة دراسات إيرانية ، العدد (٨–٩) ،٢٠٠٨، جامعة البصرة ، البصرة ، ص ٤٦.

(٥) رياض الراوي ، البرنامج النووي الإيراني وأثره على منطقة الشرق الأوسط ، دار الأوائل للنشر والتوزيع والخدمات الطبيعية ، دمشق، الطبعة الثانية ، ٢٠٠٨، ص ص ٢٢٠–٢٢١.

التي وضعت حجر الأساس للبرنامج النووي الإيراني من خلال (برنامج الذرة مقابل السلام)[٦].

توجهت إيران إلى روسيا والصين لطلب مساعدتها في تطوير برنامجها النووي، إذ اتفقت مع الصين في سنة ١٩٩١ على شراء مفاعل نووي صغير لأغراض التدريب والبحوث، إضافة إلى معدات لتخصيب اليورانيوم تم أقامته في منطقة (داخوين)[٧]. إما روسيا فقد وقعت مع إيران في سنة ١٩٩٢ أول اتفاقيتين في المجال النووي، الأول: اتفاقية التعاون في مجال الاستعمالات السلمية للطاقة النووية ويتضمن ذلك إجراء دراسات وأبحاث حول سلامة المحطات النووية والاعداد والتدريب، الثاني: متعلقة ببناء محطة نووية في إيران لإنتاج الطاقة الكهربائية[٨].

وبعد مجيء بوتين إلى الحكم لتبدأ مرحلة جديدة من محاولة بناء سياسة خارجية روسية مختلفة تماماً عن المرحلة السابقة بما في ذلك العلاقة مع إيران، التي لم تنفصل العلاقة معها عن رؤية بوتين لدور روسيا الجديد في مواجهة الهيمنة الأمريكية على العالم، وفي مواجهة التهديد الغربي–الامريكي للأمن القومي الروسي[٩].

يعود الاهتمام بالمشروع النووي الإيراني بوصفه واحداً من أهم القضايا الاستراتيجية في الشرق الأوسط بعد أحداث ١١ أيلول ٢٠٠١، لما تتمتع به إيران من موقع جيو–استراتيجي مهم وحيوي في المنظومة الإقليمية للشرق الأوسط، علاوة على ما تتمتع به من قدرات ديموغرافية واقتصادية وعسكرية واعدة، فضلاً عن الأجندة الاستراتيجية الإقليمية الإيرانية المستقبلية، وما زاد من الأهمية الملقاة على أجندة المشروع النووي الإيراني وآليات احتوائه يتمثل في ان امتلاك إيران للسلاح النووي

---

(٦) احمد عبد الكاظم موسى ، مكانة إيران الإقليمية في الاستراتيجية الأمريكية بعد سنة ٢٠٠٣ ، أطروحة دكتوراه (غير منشورة) ، كلية العلوم السياسية ،جامعة النهرين ، بغداد ، ٢٠١٥ ، ص ٢٥٢.

(٧) المصدر نفسه، ص ص ٢٥٥–٢٥٦.

(1) Adam Tarock, Iran And Russia In Strategic Alliance, Third World Quarterly, Vol. 18,No.2, 1992 , P 212.

(٩) طلال عتريس ، التحالف الإيراني – الروسي: ضفاف مفتوحة ، مجلة حمورابي ، العدد (١١)، تشرين الثاني ٢٠١٤ ، مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية ، بيروت ، ص ٦١.

سيزيد بالضرورة من فرص الانتشار النووي في الشرق الأوسط، وقد يهدد أي تسرب نووي محتمل المنطقة برمتها، وكلا الاحتمالين يفيد تهديد المصالح الغربية والأمريكية حتما، لاسيما وان نجاح إيران في الحصول على أسلحة نووية يفيد تغيير توازن القوى الاستراتيجي في الشرق الأوسط، وفي غير مصلحة القوى الغربية والولايات المتحدة الأمريكية[١٠].

ولأكثر من عقد من الزمن بعد تولي (فلاديمير بوتين) الرئاسة في روسيا محل (بوريس يلتسن) تبنى بوتين بطريقة منسقة ومنظمة سياسة يمكن وصفها بـــ"عقيدة بوتين" أو "مبدأ بوتين" في ظل سياسة خارجية لروسيا الاتحادية الجديدة، يسعى بوتين من خلالها إلى تجديد مكانة روسيا ونفودها على الساحة الإقليمية والدولية على السواء، ولتحقيق هذا الهدف تحدى بوتين في بعض الملفات الولايات المتحدة الأمريكية وعرقل مصالحها، ولعل ابرز هذه الملفات، الملف النووي الإيراني[١١]، ففي كانون الأول سنة ٢٠٠٠ قام وزير الدفاع الروسي بزيارة إيران في أول زيارة من نوعها منذ الثورة الإسلامية، وتم الأعداد لعقد صفقات جديدة من الأسلحة الروسية لإيران تقدر قيمتها بـــ ٧ مليارات دولار وقد أكد هذا التوجه تقرير " الميزان العسكري ٢٠٠٠-٢٠٠١" الذي أشار إلى ان إيران أصبحت واحدة من أكثر الأسواق الواعدة للسلاح الروسي المتقدم، إذ تحصل على الكثير من المعدات القتالية المتقدمة مما ساهم في تخفيف المشكلات الناجمة عن الافتقار إلى قطع الغيار والصيانة والذخائر ويمكن تفسير النمو المطرد في العلاقات العسكرية بين البلدين في ضوء مجموعة من الاعتبارات لعل أهمها:-

١- رغبة روسيا في استعادة مكانتها في سوق السلاح، وزيادة حصتها في هذه السوق، وذلك بالنظر لما تمثله عائدات تجارة السلاح من مورد لا غنى عنه

---

(١٠) دنيا جواد مطلك ، المشروع النووي الإيراني... بين الاحتواء السياسي والتهديد العسكري {الإسرائيلي} ، مجلة الدراسات الفلسطينية، العدد (١١) ،حزيران ٢٠١٠ ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، بيروت، ص ٧٢.

(١١) خالد إسماعيل سرحان ، عقيدة بوتين في السياسة الخارجية الروسية أوكرانيا أنموذجا ، أبحاث إستراتيجية، العدد (٧) ،حزيران ٢٠١٤ ، مركز بلادي للدراسات والأبحاث الاستراتيجية، بغداد ، ص ١١٦.

بالنسبة لروسيا، خاصة في ظل الازمة الاقتصادية التي تعاني منها، ومن ناحية تعد روسيا هي المصدر الوحيد المتاح أمام إيران للحصول على الأسلحة والتكنولوجيا العسكرية والنووية، وذلك في ظل الحظر المفروض عليها من جانب الولايات المتحدة الأمريكية وعدد من الدول الأوروبية[١٢].

٢- تأخذ روسيا بالحسبان ان إقامة علاقات وثيقة مع إيران سيحول دون قيام الأخيرة بأي أعمال قد تضر بمصالح روسيا في منطقة آسيا الوسطى، ومن ثم التأثير في مستوى التعاون بينهما وهو بالطبع ينعكس تأثيره السلبي في إيران بصورة اكبر هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى تعتقد روسيا ان لإيران مصلحة أساسة ومشتركة في الاستقرار في منطقة آسيا الوسطى، وذلك لخشية إيران أن تنتقل من حالة عدم الاستقرار في هذه المنطقة إليها؛ لان في إيران تعيش أقليات كبيرة "نسبياً" أصلهم يعود لبعض دول آسيا الوسطى كالأذربيجانيين الذي يناهز عددهم العشرين مليون يعيشون في إيران، ومن ثم يأمل كلا الجانبين الروسي والإيراني ان يساهم تعاونهم سوية دون قيام أزمات واضطرابات في منطقة آسيا الوسطى تؤثر في مصالحهم.

٣- الدوافع الاقتصادية وهي الأكثر أهمية في تبرير إصرار روسيا على التعاون مع إيران إذ حاجاتها الشديدة للعملات الصعبة وزيادة وارداتها منها، وكذلك تأمين فرص عمل لعشرات الآلاف من الخبراء والمتخصصين الروس، إضافة إلى ذلك ان روسيا تسعى لزيادة التعامل التجاري مع إيران لتوظيف قدرات روسيا وإنتاجها وخطوط مواصلاتها، البرية والجوية والبحرية، عبر بحر قزوين وما يعنيه ذلك من إنعاش الصادرات الروسية.

---

(١٢) فهد مزبان خزار الخزار ، مصدر سبق ذكره ، ص ٤٩.

٤- إن هذا التحالف يحقق لروسيا توسيع رقعة نفودها في منطقة الخليج العربي، إذ كانت إيران ولا تزال بموقعها الحيوي تمثل إطلالة لروسيا بوصفها المفتاح الرئيس للوصول للمياه الدافئة ومنابع النفط في منطقة الخليج العربي[١٣].

مع قوة ومتانة التعاون النووي بين روسيا وإيران وإمكانية تطور وتعزيز هذا التعاون النووي في المستقبل، إلا ان هناك العديد من الصعوبات التي تواجه هذا التعاون، فقد حاولت إيران ان تستعمل روسيا في صراعها مع أمريكا ومحاولة جرها إلى حرب باردة معها، فإيران التي تناور على الخلافات الموجودة بين روسيا وأمريكا، بدأ الخلاف الروسي الإيراني يخرج إلى العلن من خلال نقد متبادل من الطرفين بعد ان وافقت روسيا على مبدأ العقوبات الاقتصادية التي فرضتها الأمم المتحدة في ٩ حزيران ٢٠١٠ بأغلبية ١٢ من أصل ١٥[١٤]. وقد تضاعف القلق الروسي مع سعي إيران لكسر احتكار القوى الكبرى لإدارة ملفها النووي عبر إدخال تركيا والبرازيل كوسطاء جدد، وبالفعل منحت طهران اللاعبين "تنازلات سخية" لترسيخ أقدامها داخل اللعبة، إن الموافقة الروسية على العقوبات مع ترحيبها المعلن بواسطة تركيا والبرازيل كانت بمثابة رسالة لطهران بأنه لا يمكن تجاوزها أو تهميش دورها[١٥]، بناءً على ذلك صوتت تركيا والبرازيل العضوان غير الدائمين بمجلس الأمن في ٢٠١٠، ضد قرار تقدمت به القوى الكبرى في مجلس الأمن الدولي يفرض عقوبات اقتصادية إضافية على إيران بسبب برنامجها النووي، ويمكن تفسير الموقف البرازيلي من البرنامج النووي الإيراني بأسباب عدة، فالدعم البرازيلي لإيران يعكس حرصها كدولة صاعدة على التواصل مع الدول النامية، رغبة في تعزيز نفودها الدولي، وفي ظل التطور الهائل الذي شهدهُ القطاع الصناعي البرازيلي فقد حرصت على تنويع علاقاتها التجارية من خلال الحصول على

---

(١٣) لمى مضر الامارة ، سياسة روسيا الاتحادية تجاه منطقة الخليج العربي و آفاق المستقبل ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية العلوم السياسية ،جامعة النهرين ، بغداد ، ٢٠٠٠ ، ص ص ١٦٧-١٦٨.

(١٤) سعد الحمداني ، مصدر سبق ذكره ، ص ص ٤٧-٤٨.

(١٥) المصدر نفسه ، ص ٦٤.

شركاء جدد، وعملت على تعميق العلاقات مع الدول النفطية ومن بينها إيران باعتبارها من أهم الدول المصدرة للطاقة في العالم، لأن البرازيل أصبحت من اكبر مصدري الغذاء واللحوم لإيران، إذ بلغت قيمة صادراتها إلى إيران حوالي ملياري دولار، بالإضافة إلى ان طموح البرازيل في تطوير قدراتها العسكرية واهتمامها ببناء المزيد من المفاعلات النووية جعلها تراقب عن كثب السياسة الدولية تجاه البرنامج النووي الإيراني، وبالنسبة لإيران فقد حاولت كسر العزلة الدولية المفروضة عليها، من خلال فتح قنوات اتصال على كافة الأصعدة مع بعض دول أمريكا اللاتينية وفي مقدمتها البرازيل(١٦).

وقد شهد البرنامج النووي الإيراني تطورات متسارعة كان أبرزها جولات المباحثات النووية بين إيران والمجموعة السداسية ٥+١ (الولايات المتحدة الأمريكية، بريطانيا، فرنسا، روسيا، الصين، ألمانيا)، وتمحورت المقترحات الغربية حول عدد من النقاط أهمها عدم فرض أية عقوبات جديدة على طهران مقابل تعليق إيران عمليات تخصيب اليورانيوم والمصادقة على بروتوكول الوكالة الدولية للطاقة الذرية، أما إيران فتعد ان المفاوضات مع المجموعة السداسية الخيار الأفضل لكسب الوقت بقصد تطوير برنامجها النووي وهذه المفاوضات جزء من سياستها الخارجية منذ بداية الازمة النووية سنة ٢٠٠٢، في حين ان الموقف الغربي وخاصة الأوروبي يقوم على ضرورة إعطاء الفرصة للحل الدبلوماسي للازمة دون التسرع في توجيه أية ضربات عسكرية للمواقع النووية الإيرانية من قبل {إسرائيل} أو الولايات المتحدة الأمريكية لعدم دفع منطقة الشرق الأوسط إلى مزيد من حالة عدم الاستقرار التي تعاني منها أصلاً(١٧).

عندما حصل التفاهم الأولي الغربي مع إيران حول البرنامج النووي الإيراني في نهاية شهر تشرين الثاني ٢٠١٤، اعتقد البعض ان هذا الاتفاق سيثير غضب الروس ويهدد

---

(١٦) صدفة محمد محمود ، البرازيل... والبرنامج النووي الإيراني ، مجلة آراء حول الخليج ، العدد (٩٩) ، ٢٠١٥/٩/١، شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) على الرابط الآتي :www.araa.sa

(١٧) وسام الدين العكلة ، قراءة في البرنامج النووي الإيراني ، جريدة الزمان الدولية ، العدد (٤٢١٤) ، ٣١ أيار ٢٠١٢ ، ص ص ١-٤.

مصالحهم مع إيران، لان الاتفاق يفترض رفع العقوبات والسماح لإيران باستكمال برنامجها النووي السلمي، وان الاتفاق سيمهد لعودة العلاقات الإيرانية الغربية بما في ذلك العلاقة مع الولايات المتحدة الأمريكية، التي بدأت محادثات مباشرة أول مرة منذ انتصار الثورة مع الوفد الإيراني في إطار ٥+١ حول البرنامج النووي[١٨].

لم يشكل الاتفاق الإيراني الغربي حول البرنامج النووي الإيراني إي تهديد للمصالح الروسية ولا إي قلق من تراجع العلاقات بين روسيا وإيران، بل على العكس سعى البلدان إلى تطوير علاقاتهما النووية عن طريق مشروع اتفاق لقيام روسيا ببناء محطتين نوويتين في إيران، فهذه التحولات الدولية والإقليمية دفعت العلاقات الروسية–الإيرانية إلى تجاوز الحذر التاريخي بين البلدين، والى مزيد من التماسك والتفاهم في مواجهة تهديدات وإخطار مشتركة[١٩].

إما بالنسبة للصين فترى ان الحل الأمثل للمسألة النووية الإيرانية يأتي عبر الطرق الدبلوماسية، والابتعاد عن الحل العسكري، وتعتقد الصين: ان اتفاقية تبادل الوقود النووي هي الطريقة الأفضل لنزع فتيل الازمة، فالعقوبات لا تقدم حلاً، بل قد تعرقل الحلول العقلانية المتاحة لحظر انتشار الأسلحة النووية، وتحويل منطقة الشرق الأوسط إلى منطقة خالية من السلاح النووي، إن سياسة الصين حيال البرنامج النووي الإيراني تنطلق من: حق إيران بالبحث والتطوير النووي للإغراض السلمية، ويمكن ربط سلوك الصين حيال إيران بعدة محددات، أهمها: المصالح التجارية للصين مع إيران، إذ تملك إيران مصادر مهمة للطاقة، وهي احد أهم مصدري النفط للصين، لاسيما بعد تنامي استهلاك الصين للنفط لمواكبة تطورها الصناعي المتسارع إلى جانب ذلك تسعى الصين إلى تأسيس علاقات ثنائية قوية مع إيران لزيادة نفوذها الاستراتيجي في منطقة الشرق الأوسط، والمساعدة في إحداث توازن إزاء النفوذ الامريكي في المنطقة، إلا ان الصين في النهاية لا يمكن ان تنحاز لإيران على حساب علاقتها مع الولايات المتحدة الأمريكية؛

---

(١٨) طلال عتريس ، مصدر سبق ذكره ، ص ٦٩.

(١٩) المصدر نفسه، ص٧١.

وذلك لخشية بكين من قيام الولايات المتحدة الأمريكية بتقليص وارداتها النفطية من الخليج[٢٠].

تأتي أهمية إيران الاستراتيجية بالنسبة للصين من مشروع طريق الحرير بوصفها جسراً بين الشرق والغرب، مع وجود جسور أخرى إلا ان المسار الإيراني يعد الأهم من بينها، ففي أيلول ٢٠١٣ أعلن الرئيس الصيني (شي جين بينغ) في خطاب ألقاه في كازاخستان عما اسماه: حزام طريق الحرير الاقتصادي "كمبادرة جديدة في السياسة الخارجية تهدف إلى تعزيز أواصر التعاون الدولي والتنمية المشتركة في مختلف أنحاء أوراسيا، وتعرض الصين خمسة أهداف محددة لهذا المشروع: تعزيز التعاون الاقتصادي، وتحسين سبل ربط الطريق، وتشجيع التجارة والاستثمار، وتسهيل تحويل العملات ودعم عمليات التبادل بين الشعوب، وبالتالي فان الاتفاق النووي سيطلق يد الصين في بناء الطريق البري الذي تريده بالتعاون مع إيران، وفي المقابل ستدخل إيران كعضو كامل العضوية في منظمة شنغهاي، إذ إن العقوبات الدولية وقفت أمام تحقيق ذلك في السابق[٢١] ولقد ناضلت إيران لعدة أعوام من اجل عضوية كاملة في منظمة شنغهاي للتعاون، ولكن مطالبها رفضت بحجة ان المنظمة تحدد قواعد الانضمام، ألا انه خلال قمة (طاشقند) التي عقدت في حزيران من سنة ٢٠١٦ تم الاتفاق على القواعد إذ احتوت الوثيقة على مادة بموجبها لا يحق لأي دولة تفرض عليها عقوبات أممية ان تصبح عضواً في المنظمة، ومن بين المرشحين للعضوية فقط إيران لديها هذا الإشكال، وبالتالي فقد استعملت روسيا والصين الضغط على إيران من خلال العضوية من اجل الامتثال لقرارات مجلس الأمن الدولي[٢٢].

---

(٢٠) صفا رشيد برع الدليمي ، البرنامج النووي الإيراني والوكالة الدولية للطاقة الذرية ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية العلوم السياسية، جامعة النهرين ، بغداد ، ٢٠١٤ ، ص ص ٨٦-٨٧.

(٢١) هاشم محمد الباججي ، الاتفاق النووي الإيراني... الرابحون والخاسرون؟ المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية ، تموز ٢٠١٥، شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) على الرابط الآتي :www.iicss.iq

(٢٢) سعد الحمداني ، مصدر سبق ذكره ، ص ٦٤.

أما الهند لم تستجب بصورة كلية لطموحات إيران في الحصول على أجهزة ومعدات تدخل في البرنامج النووي، إذ إن توريد التكنولوجيا النووية الهندية لإيران لم يأخذ حيزاً مهماً في قائمة التعاون الثنائي، وربما يعود السبب في ذلك إلى: قدرات الهند المحدودة قبالة طموحات إيران الكبيرة لبناء مشاريع نووية عملاقة، إذ بقيت العلاقات بينهما محدودة وتقتصر نوعاً ما على التدريب وتبادل الخبرات[٢٣].

مقابل ذلك تلقت إيران طلباً رسمياً من الحكومة الهندية يتضمن زيادة وارداتها من النفط الإيراني للاستفادة من تخفيف العقوبات المفروضة على طهران بسبب برنامجها النووي، وبدأت الهند مساعي مكثفة كأحد أكبر المستهلكين للطاقة في العالم لإبرام صفقات بشروط أفضل لشركاتها مع البلدان المصدرة للنفط، وكانت إيران في السابق تعد الدولة الثانية المزودة للهند بالهيدروكربونات قبل ان تفرض عليها العقوبات الاقتصادية الحادة، ولا تزال الهند الدولة الثانية الأكبر المستهلكة للنفط الإيراني بعد الصين، ويمكن لنسبة الصادرات الإيرانية ان ترتفع بشكل ملحوظ بعد رفع العقوبات عنها. ويبدو ان الاقتصاد والطاقة يتصدران ملف العلاقات الإيرانية–الهندية وتبدو أولويات الهند لتعزيز علاقاتها مع إيران مرتكزة على القطاعات الاقتصادية بما فيها التجارة والطاقة والنقل، ومن المتوقع ان يعزز الاتفاق النووي من العلاقات الثنائية خاصة مع وجود بعض المشاريع العالقة التي أعاقتها العقوبات[٢٤].

أما جنوب أفريقيا فقد حافظت على موقف واضح بشأن الطموحات النووية الإيرانية، وجادلت دولة جنوب أفريقيا بان وكالة الطاقة الذرية، وليس مجلس الأمن الدولي، هي من يجب ان تعين مرجعاً للحكم على برنامج إيران النووي، وقد ارتكز هذا الجدل على دعامتين: أولاهما: ان الوكالة الدولية للطاقة الذرية تمتلك خبرات فنية فريدة من نوعها يجعلها في وضع أفضل لاتخاذ قرار بشأن المسائل المتعلقة بالطاقة النووية، أما الثانية: فهي ان تعامل مجلس الأمن الدولي مع البرنامج النووي الإيراني

---

(٢٣) صفا رشيد برع الدليمي ، مصدر سبق ذكره ، ص ٦١.

(٢٤) هاشم محمد الباججي ، مصدر سبق ذكره ، كذلك ينظر: طلال عتريس ، مصدر سبق ذكره ، ص ٦٣.

يشكل نوعاً من "مهمة زحف" للمجلس نحو المناطق الواقعة خارج صلاحيات ولايته الأساسية، وكانت دولة جنوب أفريقيا تفضل إجراء المفاوضات النووية داخل مؤسسات وكالة الطاقة الذرية الأوسع والمتعددة الأطراف، وليس في غرف مجلس الأمن الدولي الضيقة، والذي تسيطر عليه دول الشمال، وتماشياً مع هذا النهج الدبلوماسي، دعت دولة جنوب أفريقيا الولايات المتحدة الأمريكية و{إسرائيل} مراراً وتكراراً لوقف تهديداتهما الموجهة ضد طهران وبرنامجها النووي، واقترحت إلغاء كل عقوبات الحظر، بما فيها تلك المتعلقة باستيراد الأسلحة وفرض القيود المالية، من اجل تشجيع فرص الحل الدبلوماسي، واستنادًا لتفسيرات دولة جنوب أفريقيا، فان دعمها لإيران يأتي في إطار دعم أوسع تقدمه لبلدان جنوب الكرة الأرضية حتى يكون لها نصيب في عملية صنع القرار السياسي العالمي[٢٥].

ثانيا: موقف دول البريكس من الازمة السورية:

يُعد ملف الازمة السورية من الملفات المعقدة جداً، والشائكة في الوقت نفسه لكون هذه البقعة من الأرض وبما تحملهُ من تنوع اثني وثقافي وموقع جيوبولتيكي مهم، شكلت منطقة صراع إقليمي و دولي، تداخلت فيها العديد من الأطراف وبشكل معقد[٢٦]، فشهدت سوريا منذ آذار ٢٠١١ واحداً من اخطر التحديات في تاريخها الحديث، يتمثل هذا التحدي بأزمة اجتماعية سياسية عميقة تصاعدت لتصل إلى صراع داخلي مسلح، وقد كشف هذا الصراع عن تعقيد العوامل الداخلية فيه، سياسياً واقتصادياً واجتماعياً على المستويين الداخلي والخارجي[٢٧].

---

(٢٥) تمبيسافاكودي ، علاقات دولة جنوب أفريقيا وإيران وتداعياتها على وحدة الاتحاد الأفريقي ، مركز الجزيرة للدراسات ،٢٨ آذار ٢٠١٦ ، تقرير منشور على شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) على الرابط الآتي:
www.studies.aljazeera.net

(٢٦) وجدان فالح حسن الساعدي ، آليات التفاعل بين الأقطاب المؤثرة في النظام الدولي دراسة مستقبلية ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية العلوم السياسية، جامعة النهرين ، بغداد ، ٢٠١٥، ص ٢٥٠.

(٢٧) زهراء غازي فتح الله رستم ، الازمة السورية وانعكاساتها على العلاقات الإقليمية "إيران أنموذجا" ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية العلوم السياسة، جامعة بغداد ، بغداد ، ٢٠١٥، ص ٧.

لقد بدأت الازمة في سوريا نتيجة تفاعل تراكمي لعوامل متعددة بعضها سياسي وبعضها الآخر اقتصادي واجتماعي، فقد بدأت الاحتجاجات الجماهيرية في سوريا كردة فعل عفوية على واقع محتقن بسبب جمود البنية السياسية والاستبداد الممنهج، من اجل تحقيق التغير في شكل السلطة من سلطة استبدادية إلى دولة تعددية لضمان تحقيق العدالة والمساواة وحق الأقلية في المشاركة السياسية الفاعلة[٢٨].

لهذه الازمة أسبابها المحلية التي أدت دوراً حاسماً في الاحتجاجات التي شهدتها سوريا من انطلاق الحراك العربي، إذ أفضت سياسة اللبرلة الاقتصادية بين سنتي ٢٠٠٥-٢٠١٠، التي قادها وزير الاقتصاد (عبد الله الدردري) إلى زيادة معدلات التضخم بما اضر بمصالح الطبقة الوسطى في المدن، وبمصالح الطبقات الفقيرة في الريف، وبسبب هذه السياسة انتشر الفساد نتيجة نشوء طبقة من المتنفذين الذين تشاركوا في مصالح متشعبة مع طبقة من البرجوازيين الموجودين في المدن؛ مما أدى إلى إضعاف المناعة الداخلية السورية أمام الحملات الإقليمية والدولية، وانطلقت الاحتجاجات في بداية الأمر من درعا كونها محافظة جنوبية يغلب عليها الطابع الريفي ومن أكثر المحافظات التي تضررت نتيجة اللبرلة الاقتصادية[٢٩].

مع اندلاع الثورة في سوريا والمطالبة بإسقاط النظام منذ ٢٠١١ وحتى الآن في ظل ما يعرف بثورات (الربيع العربي) لم يحسم هذا الأمر بعد سواء من قبل النظام (القضاء على الثورة) أو من قبل الثوار (إسقاط النظام الحاكم) ويرجع ذلك إلى التدخلات الدولية في هذه الازمة وعلى رأسها التدخل الروسي واستعماله المتكرر لحق الاعتراض في مجلس الأمن وتعطيل مشروع أي قرار يدين النظام السوري[٣٠].

([٢٨]) سهام فتحي سليمان أبو مصطفى ، الازمة السورية في ظل تحول التوازنات الإقليمية والدولية ٢٠١١-٢٠١٣ ، رسالة ماجستير (منشورة) ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الأزهر ، غزة ، ٢٠١٥ ، ص ٣٧.

([٢٩]) حميد نعمة عيدان جلود ، دور المبادرات السلمية في إدارة العلاقات الدولية روسيا الاتحادية أنموذجا ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية العلوم السياسية، الجامعة المستنصرية ، بغداد ، ٢٠١٥ ، ص ١٤٥.

([٣٠]) مايسة محمد مدني ، التدخل الروسي في الازمة السورية ، مجلة كلية الاقتصاد العلمية ، العدد (٤) ،كانون الثاني ٢٠١٤ ، كلية الدراسات الاقتصادية قسم العلوم السياسية ، جامعة النيلين ،الخرطوم ، ص١٩٣.

ارتبط التدخل الروسي في سوريا بمحاولات القيادة الروسية إعادة أمجاد الإمبراطورية الروسية ونفود الاتحاد السوفيتي السابق في العالم وقد شكلت هذه المحاولات النسيج الأساسي لجمع ولجم أصوات من الشعب الروسي وصرف نظرهم عن قضاياهم الداخلية، وقد استغلت السياسة الروسية ما بدى انه (لا فعالية أمريكية إزاء الشرق الأوسط)، وتراجع دور الولايات المتحدة الأمريكية في الاستجابة المباشرة لمشاكل وأزمات العالم، رافق ذلك نشوء دول إقليمية ذات تأثير كبير (اقل من الدول الكبرى) لكنها تنافس على مستوى الأقاليم وتؤثر بشكل ما على مستوى بعض القضايا الدولية الأمر الذي أسهم في زيادة الفاعلية الروسية في منطقة تعدها أساسا من أسس مد نفودها العالمي[٣١].

لقد عدت الازمة السورية تطوراً مفصلياً يتوقف عليه مستقبل توازنات القوى الإقليمية والدولية بالمنطقة كما انها كانت كاشفة فيما يتعلق بهيكل النظام الدولي الجديد ومدى قدرة روسيا على تحدي الإدارة الأمريكية وحماية مصالحها ونفودها من خلال محاولات واشنطن الدائمة للانفراد بإدارة الشأنين الإقليمي والدولي لأن الازمة السورية يمكن وصفها بأزمة سياسية عميقة تسبب فيها الإحباط الذي أصاب قطاعات واسعة من الشعب السوري والذي تطلع إلى الإصلاح السياسي واحترام حقوق الإنسان، فسوريا تمثل مركز التوازن الاستراتيجي في منطقة الشرق الأوسط والمشرق العربي في الوقت نفسه[٣٢].ومع وصول أحداث (الربيع العربي) إلى سوريا في آذار ٢٠١١ وخروج التظاهرات في عدد من المدن السورية للمطالبة بالإصلاح السياسي والاقتصادي والاجتماعي، التزمت روسيا الصمت في بداية الأمر حول هذه التظاهرات، وعلل البعض هذا الصمت إلى انشغال القيادة الروسية آنذاك بالاستعدادات لإجراء الانتخابات الرئاسية وسعيها لإعادة الرئيس (فلاديمير بوتين) إلى الرئاسة في ظل تصاعد

---

(٣١) عبادة التامر ، سياسة الولايات المتحدة وإدارة الأزمات الدولية (إيران–العراق–سورية–لبنان أنموذجا) ، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ، الدوحة ،الطبعة الأولى ، ٢٠١٥ ، ص ١٣٧.

(٣٢) خلود محمد خميس، الازمة السورية وإستراتيجية التدخل الروسي في المنطقة العربية ، دراسات دولية ، العدد (٦٠)، كانون الثاني ٢٠١٥ ، مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية ، بغداد ، ص ١١٦.

المعارضة الداخلية المدعومة أمريكيا، ولكن مع الاستغلال الغربي لقراري مجلس الأمن (١٩٧٠) و (١٩٧٣) وتغير الهدف منهما من فرض منطقة حظر طيران فوق الأراضي الليبية إلى إسقاط النظام القائم فيها، أخذت روسيا تسعى إلى منع تكرار حدوث السيناريو الليبي في سوريا وبدأت بالعمل على دعم النظام السوري منطلقة في ذلك من منطلق تفضيل التعامل مع الحكومة السورية الممسكة بالسلطة لا مع معارضيها، فالحكومة السورية في نظر روسيا هي حكومة علمانية وتشكل حصناً منيعاً في مواجهة التطرف الإسلامي والإرهاب[٣٣].

يشكل التزويد الروسي غير المنقطع للجيش السوري بالسلاح من دون أي قيود على استعماله، واستعمال روسيا بالاشتراك مع الصين حق النقض في مجلس الأمن الموقف السلبي للدولتين من الثورة السورية وتشجيع النظام على قمعها بقوة السلاح[٣٤] ، إذ استعملت روسيا والصين حق النقض في الحالات الآتية:-

١- في ٤ تشرين الأول ٢٠١١، منع (الفيتو) الروسي-الصيني مجلس الأمن من تمرير مشروع قرار تقدمت به الدول الأوروبية وحظي بدعم الولايات المتحدة الأمريكية يدين النظام السوري بسبب قمعه حركة الاحتجاجات ويلمح إلى إمكانية فرض عقوبات اقتصادية.

٢- منع (الفيتو) الروسي-الصيني في ٤ شباط ٢٠١٢ تمرير مشروع قرار عربي حظي بدعم الدول الغربية في مجلس الأمن بتبني خطة العمل العربية للانتقال السياسي في سوريا التي اقرها مجلس وزراء الخارجية العرب في ٢٢ كانون الثاني ٢٠١٢.

٣- منع (الفيتو) الروسي-الصيني المشترك في ١٩ تموز ٢٠١٢ تمرير مشروع غربي في مجلس الأمن يضع خطة (كوفي أنان) مبعوث المنظمة الدولية وأمينها

---

(٣٣) بلال طلال حمد الجوادي ، السياسة الروسية تجاه المشرق العربي بعد سنة ٢٠٠٠ ، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية العلوم السياسية، جامعة النهرين ، بغداد ، ٢٠١٦ ، ص ١٩٤.

(٣٤) زهراء غازي فتح الله رستم ، مصدر سبق ذكره ، ص ٦٦.

العام السوري، تحت فقرات من الفصل السابع في ميثاق الأمم المتحدة وتطالب بفرض عقوبات غير عسكرية على النظام السوري إذ لم تلتزم النقاط الستة لخطة أنان[٣٥].

٤- استعملت روسيا والصين في ٢٢ أيار ٢٠١٤ حق النقض (الفيتو) ضد مشروع قرار قدمته فرنسا من اجل إحالة الملف السوري إلى المحكمة الجنائية الدولية لمحاكمة مرتكبي جرائم الحرب إلى العدالة والتقليل من أعمال العنف والانتهاكات ضد المدنيين، وأوضحت الخارجية الروسية في بيان لها بان الغرض من مشروع القرار الفرنسي هو للتأثير على طرف واحد من أطراف الصراع وهو النظام السوري باستعمال آليات المحكمة الجنائية الدولية بموجب الفصل السابع من ميثاق الأمم المتحدة[٣٦].

٥- استعملت روسيا حق النقض (الفيتو) في ٨ تشرين الأول ٢٠١٦ ضد قرار اقترحته فرنسا بالمشاركة مع اسبانيا يدعو إلى وقف عمليات القصف في حلب، ما حال دون تبنيه في مجلس الأمن الدولي وهذه هي المرة الخامسة التي تستعمل فيها روسيا حق النقض حول مشروع قرار يخص سوريا ولحماية حليفها الرئيس السوري (بشار الأسد) منذ سنة ٢٠١١، واستنادًا لذلك قدمت روسيا مشروع أخر أمام المجلس يدعو بدوره إلى وقف الأعمال القتالية، بيد ان مشروع القرار الروسي الذي لا يدعو لوقف القصف على حلب، سقط مدوياً إذ فشل في الحصول على الحد الأدنى من الأصوات التي تسمح بتمريره، وهي تسعة أصوات، وعلى عكس مشروع القرار الروسي، فقد حظي مشروع القرار الفرنسي الاسباني بتأييد احدى عشرة دولة، وكان

---

(٣٥) حميد نعمة عيدان جلود ، مصدر سبق ذكره ، ص ص ١٩٢-١٩٣.

(٣٦) بلال طلال حمد الجوادي ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٠٩.

اللافت في هذه المرة امتناع الصين، شريكة روسيا بالتصويت بالفيتو سابقاً عن التصويت هذه المرة[٣٧].

٦- استعملت روسيا والصين حق النقض (الفيتو) في ٥ كانون الأول ٢٠١٦ ضد مشروع قرار لمجلس الأمن التابع للأمم المتحدة يطالب بهدنة مدتها ٧ أيام في مدينة حلب السورية؛ إذ قالت روسيا ان الهدنة ستسمح لمقاتلي المعارضة بإعادة تنظيم صفوفهم، وهذه هي المرة السادسة التي تنقض فيها روسيا مشروع قرار لمجلس الأمن بشأن سوريا منذ سنة ٢٠١١، والمرة الخامسة التي تقدم فيها الصين على الخطوة نفسها[٣٨].

يعود استعمال الدولتين (روسيا والصين) لحق النقض (الفيتو) استنادًا لمصالح واعتبارات إقليمية ودولية كونه يتعلق بمفهوم الدولة وحقها وسيادتها، والذي لا يجيز للدول التدخل في الشؤون الداخلية لدولة ما؛ لأن ذلك يتعارض مع ميثاق الأمم المتحدة الذي يقوم على مبدأ احترام سيادة الدول ووحدة أراضيها، وهذا لا يشتمل التدخل العسكري فقط بل يتجاوزه لفرض العقوبات الاقتصادية الأمر الذي يضر بمصالحها[٣٩].

إن مواقف الدول العظمى إزاء القضية السورية قد يكون صراعاً لنفود أكثر منه انحصاراً في إطار الدعم لطرف المعارضة أو النظام، ولو تمكنت روسيا من إبطال أي مشروع أمريكي أو مدعوم أو مرحب به أمريكيا في أي مكان في العالم لما ترددت، لما في ذلك من تعزيز معنوي ومادي لنواة القطب الجديد الذي تحاول روسيا تأسيسه وتأدية الدور المركزي فيه ضمن مشروعها الاوراسي، لذلك ترى الولايات المتحدة الأمريكية ان فوز قوى المعارضة بالسلطة يقضي على النفود الإيراني بسوريا ويحرم

---

(٣٧) روسيا تستخدم الفيتو الخامس لتعطيل قرار أممي بخصوص سوريا ، أخبار السوريين ، ١٩ تشرين الأول ٢٠١٦، مقال منشور على شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) على الرابط الآتي:http://www.syrianews.com

(٣٨) فيتو روسي صيني جديد ضد هدنة في حلب ، بوابة العين الإخبارية ، ابوظبي ، ٢٠١٦/١٢/٥ ، مقال منشور على شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) على الرابط الآتي: https://al-ain.>article>syria-russia

(٣٩) سهام فتحي سليمان أبو مصطفى ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٢٧.

حزب الله من طرق الإمداد التي كانت تربطه مع إيران عبر سوريا، كل هذا يحقق الهدف الامريكي الرئيس الأبعد في سوريا، وهو هدف مزدوج: دحر النفود الإيراني في المنطقة العربية وإخراج روسيا من المتوسط وحصرها في حدودها الإقليمية[٤٠].

تسعى روسيا والصين إلى تأطير العلاقات بينهم وبين الدول الأخرى على أساس تكتلات ومنظمات واتحادات، للاستفادة مما توفر هذه التكتلات من مكاسب اقتصادية من جهة ولاكتساب قوة إضافية في عالم العلاقات الدولية في مواجهة التكتلات والاتحادات الغربية من جهة أخرى، ويعد تجمع البريكس احد أهم أوجه التكتلات المعاصرة، وان فكرة انضمام سوريا لهذا التكتل تعد فكرة طوباوية قليلاً وصعبة المنال حالياً، فالدول تأطرت وتلاقت كونها دول كبرى صاعدة اقتصادياً على مستوى العالم وذلك للتعاون في الشؤون الاقتصادية البينية والعالمية، من اقتصادات التريليونات باستثناء جنوب أفريقيا، وسوريا في الوضع الحالي، تحاول ان تنقذ ما تبقى من بنى الاقتصاد المحلية وان تعيد عجلة الإنتاج للدوران قدر الإمكان وتفتح منافد اقتصادية جديدة، ولكن من الممكن لسوريا ان تخطو خطوات أما نحو تعزيز العلاقات مع دول البريكس بشكل يكون ثنائياً أو نحو المؤسسات المنبثقة من هذا التجمع[٤١].

مع احتدام الصراع بين الأطراف إزاء الازمة السورية، حاولت كل من روسيا والولايات المتحدة الأمريكية الركون إلى التنسيق المشترك والوصول إلى حل يرضي تطلعاتهما، فنجح الطرفان في عقد مؤتمر للسلام في جنيف أواسط العالم ٢٠١٢، الذي أصبح يعرف فيما بعد بـــ(مؤتمر جنيف ١)، إلا انهما فشلا في التوصل إلى اتفاق في هذا المؤتمر، ثم جاءت أحداث آب ٢٠١٢ لكي تقضي وبشكل نهائي على كل محاولات إدارة الازمة بشكل تعاوني سلمي، فالتصعيد الذي حدث هو الهجوم بالسلاح الكيميائي، الذي ذهب ضحيته ١٤٠٠ مواطن سوري، شكل منعطفاً حاسماً في هذا

(٤٠) كرار ذياب عبد جودة ، الولايات المتحدة الأمريكية وإدارة الأزمات الدولية "الازمة السورية أنموذجا" ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية العلوم السياسية، جامعة النهرين ، بغداد ، ٢٠١٥ ، ص ٢١٠.

(٤١) أياد بدر زيتي ، الأبعاد الاستراتيجية للموقف الروسي والصيني المشترك من الازمة السورية ، مجلة المستنصرية للدراسات العربية والدولية ، العدد (٤٩) ،٢٠١٥ ، مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية، بغداد ، ص ٥١.

الصراع، وفي ١٠ شباط ٢٠١٤ تم عقد (مؤتمر جنيف ٢) في سويسرا، وبحضور الأطراف في الازمة السورية (ما عدا إيران) وأقيم على هامش المؤتمر في ١٢ شباط اجتماع ثلاثي ضم كل من ممثل الحكومة السورية ووفد من المعارضة السورية فضلاً عن (الأخضر الإبراهيمي) المبعوث الاممي، وتضمن هذا الاجتماع طرح العديد من النقاط حول آلية انتقال السلطة وهيأة الحكم الانتقالي وغيرها، إلا ان جميع المحاولات باءت بالفشل ولم تحقق النتائج المرجوة[٤٢].

بدأ القصف الجوي الروسي في ٣٠ أيلول ٢٠١٥ بحجة محاربة تنظيم الدولة الإسلامية، غير انه استهدف في أولى غاراته مراكز تابعة للمعارضة السورية المسلحة وفصائل الجيش الحر ثم ليستكمل تدميره للمناطق المدنية في ادلب وحماه وحلب وجبال الساحل وريف دمشق ودرعا. [٤٣]. وتحولت القضية السورية خلال السنوات الماضية من ثورة شعب من أجل الحرية والديمقراطية والحكم الرشيد، سلماً في البداية، ثم حركة مقاومة مسلحة بعد أشهر من انطلاقها، إلى ساحة صراع إقليمي، ومجال تدخلات دولية حثيثة، ولم يكن ثمة مفر، في النهاية، من تداخل المحلي بالإقليمي، وارتباط كليهما بالبعد الدولي [٤٤].

ان موقف الولايات المتحدة الأمريكية من الثورة السورية جاء ضمن الاستراتيجية القائمة على عدم التدخل المباشر، لكن تنامي تأثير الرأي العام بعد انطلاق الثورات فرض على الولايات المتحدة الأمريكية دعمها ومحاولة احتواء تأثيراتها في محددات إستراتيجيتها في الشرق الأوسط (وهي ضمان إمدادات النفط وامن {إسرائيل}ومكافحة الإرهاب) من دون الاضطرار إلى التدخل عسكرياً، وانطلقت الثورة السورية خارج الحسابات الاستراتيجية الأمريكية التي كانت تضع التقارب مع

---

(٤٢) وجدان فالح حسن الساعدي ، مصدر سبق ذكره ، ص ص ٢٥٨-٢٥٩.

(٤٣) التدخل الروسي في سورية وآثاره ، المركز السوري للعلاقات الدولية والدراسات الاستراتيجية ، ١١ شباط ٢٠١٦، ص ٥ ، بحث منشور على شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) على الرابط الآتي:www.scirsr.org

(٤٤) تقدير موقف ، الازمة السورية : اتجاهات التدافعات الإقليمية والدولية ، مركز الجزيرة للدراسات ، الدوحة، ٢٨ كانون الثاني ٢٠١٦، ص٨.

النظام السوري ضمن أولوياتها لكونه خياراً أفضل واضمن من تغيير النظام، ونتيجة ذلك تحفظت الولايات المتحدة الأمريكية عن اتخاذ أي موقف حازم من النظام السوري في بداية الثورة، على العكس كان الخطاب الامريكي مهادناً للنظام السوري، واقتصر على مطالب محددة هي وقف العنف والقيام بإصلاحات سياسية[٤٥].

تقدر تكاليف العمليات العسكرية الروسية المباشرة في سوريا بين ٢.٤-٤ مليون دولار يومياً، مع استثناء الدعم اللوجستي والمادي الذي تقدمه روسيا لنظام (الأسد)، وبمعدل يفوق الـ١٠٠ مليون دولار شهرياً، مما يدل على ان التدخل الروسي في سوريا هو قضية إستراتيجية في نظر الرئاسة الروسية مع التكاليف المرتفعة لهذا التدخل، فسوريا تشكل المدخل الأساسي لنمو النفوذ الروسي في المنطقة والتأثير المتنامي على موازين القوى والاستقرار السياسي من بوابة وحجة محاربة الإرهاب، وقد أوضحت دراسة أعدها معهد دراسات الحرب ان التدخل الروسي جاء بغية تحقيق خمسة أهداف ليس منها هو الهدف الحقيقي وإنما هي أهداف تضليلية وهي[٤٦]:-

١- التدخل الروسي لهزيمة تنظيم الدولة.

٢- الضربات الجوية الروسية تستهدف المجموعات الإرهابية.

٣- روسيا ترغب بالعمل مع المعارضة السورية المسلحة.

٤- التحالف الروسي يعزز الجهود لمحاربة الإرهاب.

٥- التعاون الغربي مع روسيا سيقضي على تنظيم الدولة وينهي الحرب الأهلية في سوريا.

هذه مجرد حجج وادعاءات اتخذتها روسيا للتدخل في سوريا، وإنما تكمن الحقيقة وراء تحقيق أهداف جيوسياسية وجيوثقافية واقتصادية تتعدى الإطار الذي ادعته، إذ تشكل

---

(٤٥) عزمي بشارة ، سورية: درب الآلام نحو الحرية محاولة في التاريخ الراهن ، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ، بيروت ،الطبعة الأولى ، ٢٠١٣ ، ص ص ٤٧٢-٤٧٣.

(٤٦) التدخل الروسي في سورية وآثاره ، مصدر سبق ذكره ، ص ٦.

العلاقات الروسية–السورية أساس جوهري في تغيير بنية وتركيبة موازين القوة الإقليمية وإعادة رسم خريطة التأثير القوي، وتتضمن هذه الرؤية الاستراتيجية المعالم الآتية:–

١– تعد سوريا احد أهم الشركاء العرب التجاريين لروسيا، كما ان الشركات الروسية لاسيما في قطاع الطاقة تعد من ابرز الشركات العاملة في سوريا مثل (شركة تاتنفت، وشركة سويوزمنتغاز، غازبروم...)[٤٧]، أضف إلى ذلك ان روسيا تعد المصدر الرئيس للسلاح إلى النظام السوري وقد بلغت القيمة الكلية لشراء السلاح الروسي بحدود ٤ مليارات دولار أمريكي، حتى ان مندوبة الولايات المتحدة الأمريكية للأمم المتحدة (سوزان رايس) ربطت قرار روسيا باستعمال حق النقض في مجلس الأمن ضد مشروع القرار الفرنسي الذي جرى التصويت عليه في تشرين الثاني ٢٠١١ بصفقات الأسلحة التي تعقدها دمشق مع موسكو إذ قالت "انما حيلة رخيصة يستعملها هؤلاء الذين يفضلون الاستمرار في بيع السلاح للنظام السوري على الوقوف إلى جانب الشعب السوري"[٤٨].

٢– تشكل القاعدة البحرية في سوريا (طرطوس) القاعدة الوحيدة لروسيا على شواطئ البحر المتوسط وموطئ القدم الوحيد في المياه الدافئة، وتعد القاعدة قاعدة لوجستية تتبع لقاعدة سيفاستوبول القاعدة الرئيسية لأسطول البحر الأسود الروسي، وقاعدة طرطوس موجودة عملاً باتفاقية قديمة بين البلدين تعود لسنة١٩٧١[٤٩].

([٤٧]) أياد بدر زيتي ، مصدر سبق ذكره ، ص ٤١.

([٤٨]) نقلاً عن: خلود محمد حميس ،الازمة السورية وإستراتيجية التدخل الروسي في المنطقة العربية،دراسات دولية العدد٦٠ ك٢: مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية، بغداد ، ص ١٢٦.

([٤٩]) أياد بدر زيتي ، مصدر سبق ذكره ، ص ٤١.

٣- توجيه ضربة للمحور التركي-السعودي الهادف إلى إسقاط النظام السوري في أسرع وقت ممكن، وضمان ان تكون روسيا جزء من أي تسوية للازمة في سوريا وممارسة ضغوط سياسية على بقية الأطراف الفاعلة في الازمة.

٤- ضمان احتكار سوق تصدير الغاز الطبيعي لأوروبا، فالغاز يشكل مورداً اقتصادياً هاماً بالنسبة لروسيا، ويعد كذلك السلاح السياسي والاقتصادي الذي تستعمله روسيا كورقة ضغط على أوروبا إذا ما تضاربت المصالح الحيوية بينهما، وان سقوط النظام السوري يعني فقدانها لهذا الاحتكار من خلال العمل على تصدير الغاز القطري إلى أوروبا عبر الأراضي السورية والتركية الأمر الذي يعني فقدان روسيا لمورد كبير من مواردها وفقدانها لأوراق الضغط السياسية والاقتصادية على أوروبا والتي منحتها بعض عناصر القوة المادية والمعنوية على الساحة الدولية، وترى روسيا ان المعركة في سوريا هي معركتها لأنها تعلم بان التآمر عليها من قبل الدول الغربية وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية لأبعادها عن مناطق الطاقة المستجدة في منطقة البحر الأبيض المتوسط، فالقوة النفطية وارتفاع الأسعار عالمياً هو الذي ساعد روسيا على إعادة دورها من خلال قدرتها المالية والاقتصادية على المسرح الدولي، والاهتمام الروسي بسوريا أيضا يعود إلى اكتشاف ثرواتها الجديدة بالعديد من الحقول النفطية الجديدة على الساحل السوري وبالقرب من القاعدة العسكرية الروسية في طرطوس والحدود اللبنانية.

٥- إرسال رسالة إلى الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها بان عصر الهيمنة الأمريكية انتهى وان روسيا عادت كقوى عظمى على الساحة الدولية، وان

عليهم تقبل وجودها والتعامل معها في كل ما يخص النظام الدولي وبما يحقق مصالح الطرفين[٥٠].

ويرى بعض المراقبين للازمة في سوريا انها أصبحت تمثل ساحة للصراع غير المباشر بين الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها من الدول الأوروبية من جهة وروسيا وحليفتها الصين وباقي دول البريكس من جهة ثانية، بدليل ان هذه الدول أصبحت تمثل عائقاً أمام اتخاذ أي قرار دولي للتدخل في سوريا[٥١].فالصين تعارض بشكل قاطع التدخل الخارجي في شؤون سوريا لتغيير النظام، وحل القضية السورية عن طريق القوة والا فسيتكرر السيناريو الليبي[٥٢].إذ ان الصين تطمح بلعب دور دبلوماسي عالمي يتناسب مع تنامي قدرتها السياسية والعسكرية، وقد هدف الموقف الصيني من استعمال الفيتو ودعم الموقف الروسي في مجلس الأمن من خلال الازمة السورية إلى توسيع قاعدة مناوراتها الدبلوماسية وإيجاد فرصة مساومة للصين لضمان تعزيز فكرة التعددية القطبية وكبح التسلل الخارجي لمجالها الحيوي[٥٣]،وان استعمالها الفيتو لعرقلة قرار مجلس الأمن بشأن الازمة السورية يظهر ان الصين لن تكون عضواً موافقاً على طول الخط[٥٤].

ان الموقف الصيني بتبني الفيتو (٥ مرات) في الازمة السورية (مع روسيا) احد ردود الفعل المباشر للإستراتيجية الأمريكية نحو تعديل منطقة المحيط الهادئ الآسيوية، وقد جاء التعبير الواضح في الاستراتيجية الجديدة في مقال كتبته (هيلاري كلينتون) وزيرة خارجية الولايات المتحدة الأمريكية وجاء فيه: ان علينا ان نعمل بشكل فطن خلال السنوات العشر القادمة في استثمار الوقت والجهد لنضمن لأنفسنا الوضع

---

(٥٠) بلال طلال حمد الجوادي ، مصدر سبق ذكره ،ص ٢١٧-٢٢٠. وينظر أيضا: نجم عبد الزهرة علي ، جيوبوليتك الطاقة والصراع الدولي في الشرق الأوسط بعد الحرب الباردة "سوريا أنموذجا" رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية العلوم السياسة، جامعة النهرين ، بغداد ، ٢٠١٦ ، ص ١٢٧.

(٥١) مايسة محمد مدني ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢١١.

(٥٢) حميد نعمة عيدان جلود ، مصدر سبق ذكره ، ص١٨٥.

(٥٣) سهام فتحي سليمان أبو مصطفى ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٤٠.

(٥٤) تقدير موقف ، ما الذي يحدد الموقفين الروسي والصيني من الازمة في سورية؟ ، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة ، شباط ، ٢٠١٢، ص٤.

الأنسب لضمان استمرار قيادتنا وضمان مصالحنا وتقدم قيمنا... ومن أهم واجباتنا خلال العقد القادم ان نركز جهداً دائباً في الاستثمار الدبلوماسي والاقتصادي والاستراتيجي وغير ذلك في منطقة الهادي الآسيوية[٥٥]، ولما كانت اليابان وكوريا الجنوبية وتايوان وجنوب شرق آسيا تعمق علاقاتها مع الولايات المتحدة الأمريكية فان الصين كانت ترى في ذلك محاولة أمريكية لعرقلة وصولها إلى طرق الملاحة في المحيط الهادئ، ونظراً لعدم وجود قوى كبرى في التاريخ ترتضي ان تتحكم قوة منافسة في طرق مواصلاتها البحرية، فقد بات الشرق الأوسط يمثل حلقة وصل مهمة للصين مع العالم، هذا ما يفسر إعلان وزارة الخارجية الصينية "ان سوريا بلد مهم في الشرق الأوسط وانه لا بد من الحفاظ على الاستقرار فيه وان جميع المشاكل لا بد ان تحل عن طريق الحوار الداخلي من دون أي تدخل من قوى خارجية لان من شأن ذلك ان يؤدي إلى تعقيد الازمة"[٥٦]، ونلاحظ ان التوتر الكبير الذي يشوب العلاقة بين كل من الولايات المتحدة الأمريكية والصين في هذه المنطقة من العالم يجعل الصين تعمل على الرد في مناطق أخرى، وقد شكلت الازمة السورية فرصة لبعض هذا الرد[٥٧].

بناءً على ذلك تتبع الصين إستراتيجية تنبع من مصالحها، وهي إستراتيجية تطويق خصومها، ومنها الولايات المتحدة الأمريكية نظراً لتفوقها العسكري وسيطرتها على الممرات البحرية وقوتها البحرية الهائلة، فقد توصل الصينيون إلى ان أملهم في فك الحصار الامريكي يكمن في الشراكة مع إيران، ودعم سوريا، والمنطلق وراء ذلك، ان للولايات المتحدة الأمريكية نفوداً هائلاً غربي الخليج، ما جعل سيطرتها على الخليج أمرا مسلماً به، من هنا لا مجال للصين لتُقيم قواعد في غرب الخليج ولم يبق لها الا الشرق لإقرار توازن مع الولايات المتحدة الأمريكية، وعندما تشجع الصين إيران على المضي قدماً في مشاريعها النووية، وتؤيد النظام السوري، فهي تمارس ضغطاً رهيباً على

---

(٥٥) أياد بدر زيتي ، مصدر سبق ذكره ، ص ٤٢.

(٥٦) نقلاً عن: كرار ذياب عبد جودة ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٢٤.

(٥٧) اياد بدر زيتي ، مصدر سبق ذكره ، ص ٤٣.

الولايات المتحدة الأمريكية لتفسح مجالاً لها في بحور الطاقة، وتحول دون ممارسة الولايات المتحدة الأمريكية حروب نفط على خصومها[٥٨].

ان الازمة السورية شكلت بتداعياتها على الصعد الإقليمية والدولية، فرصة لكل من روسيا بالدرجة الأولى والصين بالدرجة الثانية لتعزيز مكانتها السياسية في المحافل الدولية، وقد تبين معنا من خلال تحليل أبعاد الموقفين الروسي والصيني ثبات مواقفهما تجاه الازمة السورية والاستمرار بتقديم الدعم والمساندة للدولة السورية في المحافل الدولية، ولا يبدو ان هناك أي تغيير كبير في هذه السياسة خلال المدى المنظور[٥٩]. فالتوافق بين روسيا والصين تجاه الازمة السورية يبدو انه يأخذ بعداً استراتيجياً مهماً لكلا الطرفين، فالعلاقة بين روسيا والصين (العامل الأبرز في الازمة السورية) وأثر وحدة الموقف تؤكد على وجود مصالح اقتصادية مشتركة بينهما تعزز من فرص التنسيق على المسرح الدولي، فضلاً عن اختلاف البلدين مع الولايات المتحدة الأمريكية في عدد من الموضوعات، وأبرزها على المستوى الاستراتيجي: رفضهما للتفرد الامريكي وسعيهما لعالم متعدد الأقطاب، فالبلدين يصران على ضرورة إدارة العلاقات الدولية عبر تعددية قطبية ولاسيما في الشرق الأوسط، وقد شكلت الازمة السورية فرصة للتعبير الفعلي عن هذا التوجه، والذي يتضمن كذلك ضرورة القبول بالتعامل مع الدولتين (روسيا والصين) على قدم المساواة مع الولايات المتحدة الأمريكية وبالتالي القبول الامريكي لهما بتأدية دور "الشريك لا التابع لها"[٦٠].

يتقارب مع الموقفين الروسي والصيني الموقف الهندي الذي يعارض التدخل العسكري الخارجي في الصراع من قبل القوى الغربية، ويرى ان حل الصراع غير ممكن

---

(٥٨) فائق فهيم ، هل تتحالف الصين وايران في اطار استراتيجية مشتركة ، صحيفة الاقتصادية ، العدد (٦١)،٣ تموز ٢٠١٠ ، الشركة السعودية للأبحاث والنشر ، الرياض–السعودية ، شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) على الرابط الآتي:http://www.aleqt.com

(٥٩) أياد بدر زيتي ، مصدر سبق ذكره ، ص ٥٢.

(٦٠) فكرت نامق عبد الفتاح ، كرار انور ناصر ، التفاعلات الإقليمية والدولية والازمة السورية ، قضايا سياسية، العدد (٣٤)، ٢٠١٤،كلية العلوم السياسية، جامعة النهرين ، بغداد ، ص ص ٩–١٠.

بالقوة وإنما عبر الحوار، ومنذ بدء الازمة السورية، وانطلاق حرب نظام (الأسد) ضد شعبه الأعزل ظل الموقف الرسمي للحكومة الهندية أقرب إلى تأييد (الأسد) منه إلى الوقوف على الحياد على الأقل، الأمر الذي أثار عديداً من التساؤلات وخصوصاً ان الهند تعد نفسها رمزاً للسلام واللاعنف، ونصيرة للشعوب الباحثة عن الحرية والديموقراطية[٦١].

بعض المراقبين الهنود يرى في مواقف بلاده هذه مواقف واقعية وانعكاساً لسياسة التزمت بها نيودلهي طويلاً، وهي سياسة عدم إقحام نفسها في الشؤون والنزاعات الداخلية للدول الأخرى، إلا إذا تعرضت مصالح الهند الاستراتيجية للتهديد، وهكذا فطالما ان سوريا بعيدة عن الهند جغرافياً ولا يشكل ما يجري فيها خطراً على الهند، فان الأفضل النأي بالنفس عن أزمتها المستعصية مع الاحتفاظ بحق التحرك إذا ما تطورت الأمور، أما البعض الآخر فيرى ان الهند، الطامحة لدخول مجلس الأمن كعضو دائم عليها ان تثبت من الآن جدارتها للجلوس بين الكبار، وذلك بلعب دور دبلوماسي بنّاء يؤدي إلى إيقاف النزيف والدمار المستمرين، وذلك عبر استعمال علاقاتها الجيدة مع الدول المنخرطة في الصراع السوري، ناهيك عن علاقاتها الجيدة مع أمريكا، وإلا تضحي بعلاقاتها ومصالحها مع العالم العربي الأوسع من اجل نظام منتهي الصلاحية[٦٢].

كذلك البرازيل اتفقت مع نظرائها رؤساء دول تجمع البريكس بان الحل في سوريا لا يمكن ان يكون إلا عبر الحوار ورفض أي تدخل عسكري خارجي في شؤونها الداخلية، وترى البرازيل ان بيان جنيف يشكل احد أهم المنطلقات الأساسية التي ينطوي عليها حل الازمة في سوريا، وترفض البرازيل رفضاً قاطعاً تسليح المجموعات الإرهابية التي تتخذ من الازمة السورية مساراً منفرداً لفرض أجندتها وأجندة مموليها، ويسعى الجانبان السوري والبرازيلي إلى توثيق العلاقات الثنائية، وتفعيل الروابط

---

(٦١)عبد الله المدني ، الموقف الهندي من الازمة السورية ، صحيفة الاقتصادية ، العدد (٨٠٣٣) ، ٩ تشرين الأول ٢٠١٥ ، شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) على الرابط الآتي: www.aleqt.com

(٦٢) المصدر نفسه.

التجارية والثقافية ونشاط الجالية السورية في البرازيل ومدى تلاحمها مع وطنها الأم سوريا ووقوفها الراسخ ودفاعها عن مصالحها في المغترب البرازيلي ويؤكدان على تعميق أواصر العلاقة بين البلدين شعباً وحكومة[٦٣].

إما جنوب أفريقيا بوصفها دولة افريقية بارزة، دعمت صمود الشعب السوري في مواصلته مكافحة الإرهاب التكفيري وجرائمه الوحشية، وأكدت على حل الازمة سلمياً[٦٤]، وان الخيار الوحيد لإنهاء هذه الحرب هو السلام والمفاوضات، فان سوريا ملك للسوريين ويعود لهم وحدهم حل المشكلات فيها تحت إدارة بلادهم فهي دولة مستقلة ذات سيادة يمكنها معالجة شؤونها بنفسها وهم من يستطيعون قيادة العملية السياسية في بلادهم، وان جنوب أفريقيا خاضت سابقاً تجربة كبيرة بعدم التوافق والاختلافات بين شرائحها وانه تم حل ذلك سياسياً سنة ١٩٩٤ وان الكثيرين كانوا يعتقدون ان الحل في جنوب أفريقيا مستحيل لكنه تحقق وأصبحت دولة موحدة مدنية ديموقراطية لا وجود فيها للتمييز أو العنصرية[٦٥].

مع محاولات التحالف الغربي في إفشال جهود دول البريكس واثبات فشلها في التدخل العسكري، إلا انها ما زالت متمسكة بضرورة التوصل إلى حل سياسي للازمة في سوريا، هذا ومن المحتمل ان تستمر الازمة على المدى المتوسط، في التطورات الإقليمية والدولية وعدم اتفاق الأطراف الداخلية والإقليمية والدولية على سبل حل

---

(٦٣) البرازيل تجدد موقفها الداعي لحل الازمة في سورية بالحوار ورفض أي تدخل خارجي ، صحيفة الثورة ، السبت ٩ نيسان ٢٠١٣، شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) على الرابط الآتي:www.thawraonline.sy

(٦٤) المعلم لوفد من جنوب أفريقيا: تورط دول بدعم الارهاب التكفيري في سورية يقوض الامن والاستقرار بالمنطقة والعالم، سانا: الوكالة العربية السورية للأنباء، دمشق، ٢٥حزيران٢٠١٥، شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) على الرابط الآتي: www.sana.sy

(٦٥) سفير جنوب أفريقيا، سوريا للسوريين وحدهم، شبكة عاجل الاخبارية، عربي برس–وكالات ٢٢حزيران٢٠١٥، شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) على الرابط الآتي:www.breakingnews.sy

الازمة السورية سيزيد من العمليات الإرهابية، وهو الأمر الذي سيؤثر سلباً على الأمن والاستقرار الإقليمي والدولي[٦٦].

المبحث الثاني: الدور الاقتصادي لدول البريكس:

برز الدور الاقتصادي للبريكس بشكل واضح على الساحة الدولية بعد الازمة المالية والاقتصادية العالمية ٢٠٠٨، مع انها دول صاعدة حديثاً، وتأثرت بالأزمة كبقية الدول الأخرى والتي في مقدمتها الولايات المتحدة الأمريكية التي ما زال كابوس الازمة يلاحقها، إلا ان دول البريكس استطاعت التغلب عليها، لما تمتلكه من مقومات وموارد اقتصادية وقدرات إستراتيجية ساعدتها للخروج من الازمة، كما مكنتها من مواجهة تقلبات أسعار النفط بسبب اعتمادها على سياسة الطاقة البديلة، وفي هذا المحور نوضح كيف واجهت دول البريكس ابرز التحديات الاقتصادية التي وقفت في طريقها ونجحت في التغلب عليها.

اولا: موقف البريكس من الازمة المالية العالمية ٢٠٠٨:

تنشأ الازمة عند حدوث اختلال في المسار الطبيعي لنظام ما في أي مجال من المجالات، هذا الاختلال يمكن ان يكون ناتج عن سبب واحد أو أكثر من الأسباب والذي من الممكن ان يقود إلى تفاقم الازمة ومن ثم تصاعد حدتها، والمجال المالي والاقتصادي الامريكي خاصة والعالمي بشكل عام واحد من المجالات التي أصابها الخلل الناتج عن العديد من الأسباب التي وقفت وراء حدوث الازمة نتيجة ضعف النظام المالي العالمي وتراجعه عن الإيفاء بمتطلبات العملية المالية والاقتصادية عبر سلسلة من المسببات، كضعف الرقابة وسلوكيات بعض المؤسسات المالية والمضاربات المالية المتسارعة وأزمة الرهن العقاري وغيرها من الأسباب التي تداخلت مع الأوضاع غير المستقرة للاقتصاد الامريكي، والذي يحظى بمستوى من القوة يفوق الكثير من الاقتصادات الدولية، الأمر الذي أدى إلى الوصول إلى نقاط ومستويات حرجة تمثل

---

(٦٦) مي غيث، تقدير موقف، التدخل الدولي في سوريا الأبعاد والسيناريوهات، المعهد المصري للدراسات السياسية والاستراتيجية، مصر، ٢٥ تشرين الثاني٢٠١٥، ص ٧.

منعطف طارئ في الوضع المالي والاقتصادي[٦٧]، تزامن ذلك مع تزايد الاهتمام العالمي بمجموعة البريكس بعد الازمة المالية العالمية، فأثناء الازمة تمت المواجهة من خلال نمطين مهمين للنمو: الأول، هو نمو سالب وتدهور في أداء الاقتصاديات التي كان يطلق عليها من الناحية التقليدية اقتصاديات المفتاح للاقتصاد العالمي، والثاني، وهو استمرار اقتصاديات الدول الصاعدة بصفة خاصة دول مجموعة البريكس، في تحقيق معدلات نمو مرتفع مع ظروف الازمة، وإذا استمرت دول هذه المجموعة في تحقيق معدلات نموها وتوسعها المالي، فستصبح أكبر قوة اقتصادية في العالم، وفي غضون مدى زمني أقصر نسبياً مقارنة بتاريخ النمو الاقتصادي للمجموعات الاقتصادية التقليدية[٦٨].

ظهرت أولى بوادر الازمة المالية في الولايات المتحدة الأمريكية في شهر شباط ٢٠٠٧ عندما لم تسدد تسليفات الرهن العقاري الممنوحة لأشخاص لا يتمتعون بالقدرة على الدفع إذ ظهرت أولى عمليات الإفلاس لمؤسسات مصرفية متخصصة في الولايات المتحدة الأمريكية، ثم بدأ مسلسل الانهيارات والإفلاس وتدخلت وزارة الخزانة الأمريكية في ٧ أيلول ٢٠٠٨ لتضع المؤسستين العملاقتين في مجال تسليفات الرهن العقاري (فاني ماي **Finnie Mai**) و(فريدي ماك **Freddie Mac**) تحت الوصاية، وفي ١٥ايلول ٢٠٠٨ أُعلن عن إفلاس المصرف الامريكي العملاق (ليمان برذرز **Lehman Brothers**) وفي ١٦ أيلول أممت الحكومة الأمريكية أكبر مجموعة تأمين في العالم (**A.I.G, American International Group**)

---

(٦٧) نوار محمد ربيع الخيري ، اثر الازمة المالية العالمية على اهداف السياسة الأمريكية ، مجلة المستنصرية للدراسات العربية والدولية، العدد (٣٦)،كانون الأول ٢٠١١، مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية، الجامعة المستنصرية، بغداد، ص ٢٩.

(٦٨) محمد ابراهيم السقا، هل تغير دول البريكس قيادة الاقتصاد العالمي؟ ، صحيفة الاقتصادية ، العدد (٦٧٦٣)، الثلاثاء ١٧نيسان٢٠١٢ ، شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) على الرابط الآتي:www.aleqt.com

بمنحها ٨٥ مليار دولار وانتشرت الازمة في العالم، وبدأت البورصات العالمية بالتدهور[٦٩].

وقد شهدت المدة من سنة ٢٠٠٥-٢٠٠٨ في الولايات المتحدة الأمريكية توسع شركات التمويل العقاري بشكل غير طبيعي في منح القروض العقارية ورهن المنازل التي يشتريها الأمريكيون بقروض بلغت في بعض الحالات ١٠٠% من قيمة العقار ودون دراسة للتأكيد من مقدرة المشتري على السداد، وفي سنة ٢٠٠٧ تعثر عدد كبير من المشترين في السداد بسبب قيام البنك المركزي الامريكي برفع أسعار الفائدة للحد من التضخم مما أدى إلى زيادة الأعباء على المشترين السابقين للمساكن بالتقسيط، وكذلك تراجع سوق العقارات بصورة متسارعة فقامت شركات التمويل العقاري باسترداد المنازل وعرضها للبيع فزاد العرض وانخفضت الأسعار مما أدى إلى ظهور أزمة السيولة في شركات التمويل العقاري[٧٠].

من الأسباب الأخرى للازمة تهاون الإدارة الحكومية الأمريكية في تطبيق القوانين والأنظمة الخاصة بالرقابة على أسواق المال، وترافق ذلك مع فشل الأسواق وإخفاق الليبرالية الجديدة في ضبط ورقابة عمل السوق. بمعنى آخر فشل تنظيمي ورقابي لعدم وجود قاعدة عامة أو جهة منظمة وحيدة على المستوى الوطني لهذه الأسواق المتنافرة: أسواق المال والعقارات بما فيها المصارف وشركات التأمين وشركات الوساطة المالية، وهذا مبني على وجهة نظر اقتصادية تقول: بناء النشاط الاقتصادي على مبدأ الحرية الكاملة، وعدم تدخل الدول في مسار النشاط الاقتصادي[٧١].

لقد سببت الازمة المالية العالمية التي أصابت الاقتصاد الامريكي بما فيها من كساد اقتصادي هائل، ازداد العجز في الموازنة الأمريكية ولاسيما مع حجم التمويل اللازم

---

(٦٩) قحطان السيوفي ، الازمة الاقتصادية العالمية (اسبابها وتداعياتها على الاقتصاد العالمي) المرحلة الاولى (٢٠٠٨-٢٠١١) ، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب ، دمشق ، ٢٠١٢ ، ص ٢٤٥.

(٧٠) ايمان محمود عبد اللطيف ، الازمات المالية العالمية الاسباب والاثار والمعالجات ، اطروحة دكتوراه (منشورة) ، قسم الاقتصاد العام، جامعة سانت كليمنتس العالمية ،ديالى ، ٢٠١١ ، ص ١٠٦.

(٧١) قحطان السيوفي ، مصدر سبق ذكره ، ص ص ٨٠-٨١.

لسد العجز المالي في إطار خطة الحوافز الاقتصادية التي كسبت الخزانة الأمريكية مبالغ كبيرة تتجاوز في مجموعها المبلغ المحدد وهو ٧٨٧ مليار دولار، كما وتسببت الازمة في حدوث عجز كبير في الموازنة تعدى التريليون دولار سنة ٢٠٠٨، ومع زعزعة ثقة المستثمرين في القطاع المالي الامريكي والانخفاض المتوالي في قيمة الدولار الامريكي تزداد المخاوف في عدم تمكن الاحتياطي الفيدرالي الامريكي من تسويق سندات الخزانة الدولية كوسيلة تمويل وعدم تمكن الإدارة الأمريكية من الاستدانة من الخارج وارتفاع قيمة الديون الخارجية والداخلية؛ وهذا ما يعمق الركود الاقتصادي، وقد انعكس عجز الموازنة ونمو الديون سلباً على البنية التحتية الأمريكية التي أخذت في التدهور منذ عقود، وتدهور البنية التحتية يعيق الاقتصاد الحقيقي ويكبح نموه، بل ويؤدي إلى تدهوره وعلى الصعيد الخارجي أيضاً ما يمكن ان يدفع لتراجع مصداقية الاقتصاد الامريكي نتيجة أزمة الرهن العقاري وما تبعها هو قيام المستثمرين الأجانب من القطاعين العام والخاص بتنويع استثمارهم من خلال الاتجاه إلى اليورو أو بعض العملات الآسيوية[٧٢].

الازمة المالية الاقتصادية العالمية التي عاشتها الولايات المتحدة الأمريكية تعد من اشد الأزمات وأعنفها وأكثرها تكلفة، ويتجلى ذلك من حيث اتساع نطاقها الجغرافي وتأثيرها على الاقتصاد المالي والحقيقي وانعكاساتها السلبية التي امتدت إلى خارج الولايات المتحدة الأمريكية، إذ مست هذه الازمة معظم الدول بصورة أو بأخرى بدرجات متفاوتة، ولم تسلم الاقتصاديات الناشئة بصفة عامة ودول البريكس بصفة خاصة من هذه الازمة، إلا انها نجحت كمجموعة في تجاوز الركود العالمي على نحو أفضل من الاقتصاديات المتقدمة، على غير العادة عانت هذه الأخيرة من أضرار اقل، وإنها سرعان ما تعافت بنظيراتها المتقدمة[٧٣].

([٧٢]) نوار محمد ربيع الخيري، اثر الازمة المالية العالمية على اهداف السياسة الأمريكية ، مصدر سبق ذكره، ص ٤٣.

([٧٣]) بن علي عبد الغاني، موسلي أمينة، مصدر سبق ذكره، ص ٢ .

ويشير المشهد الاقتصادي العالمي إلى أهمية الدور الصاعد لأسواق دول البريكس وما تنطوي عليه من إمكانات في المدى الطويل، وفي الوقت الذي ألحقت الازمة المالية العالمية إضراراً كبيرة بالاقتصاد العالمي، فان الأسواق الناشئة وبضمنها أسواق بريكس استطاعت ان تعزز الثقة باقتصادات دولها وخاصة في الصين إذ ساهمت سياسات التحفيز المالي في تعزيز الاقتصاد الوطني الصيني، ما ادخل نوعاً من التفاؤل في المزاج العام للمستثمرين، وان بلدان تجمع البريكس هي اقل اعتماداً على القروض الأجنبية، ولديها حالات عجز اقل في الحساب الجاري وليس كما هو الحال في البلدان الغربية المتقدمة صناعياً[٧٤].

كانت الأزمة المالية ٢٠٠٨ على أشدها في الولايات المتحدة الأمريكية مع تداعيات كارثية في الأسواق الأوروبية والآسيوية، وأظهرت رسملة سوق الأسهم والسندات الروسية قد خسر نصف قيمته، علماً انه كان من أفضل الأسواق أداء من سنة ٢٠٠٥ وحتى أوائل سنة ٢٠٠٨، فضلاً عن ذلك فقد كان على المصارف الروسية ان تسدد ١٦ مليار دولار في الربع الأخير من سنة ٢٠٠٨ إلى مؤسسات أجنبية، وتدفق الاستثمار إلى روسيا انقلب إلى تحولات للخارج، إذ بلغت ١٥ مليار دولار في شهر آب سنة ٢٠٠٨، وكانت التقديرات تشير إلى: تحولات على مستوى ٣٠ مليار دولار في شهر أيلول في سنة ٢٠٠٩، وتقدر مجموعة السحوبات من روسيا في سنة ٢٠٠٨ بـــ ١٤٠ مليار دولار، لكن هذه الوضعية انقلبت في سنة ٢٠٠٩، وتحسن مؤشر الأسهم في روسيا بنسبة فاقت ما تحققه في غالبية البلدان الصناعية، كما تزايدت احتياطات روسيا إذ تجاوزت ٤٢٥ مليار دولار في أوائل سنة٢٠١٠[٧٥].

أثرت الازمة المالية والاقتصادية العالمية في الاقتصاد الروسي بشكل كبير جداً، إذ ارتفع معدل البطالة من ٨,٤٠٠% في سنة ٢٠٠٩، بعد ان كان ٧,٢٠٠% في سنة ٢٠٠٦، أما بالنسبة للناتج المحلي الإجمالي فقد انخفض من ١٠,٠٤٦% في سنة

---

(٧٤) قحطان السيوفي، مصدر سبق ذكره ، ص ١٣٧.

(٧٥) سداد نوري جاسم العيساوي، مصدر سبق ذكره، ص ٢٢٨.

٢٠٠٠، إلى ٥,٢% في سنة ٢٠٠٨، كما شهد الاقتصاد الروسي معدلات متصاعدة من التضخم من ٩,٦٧٩% سنة ٢٠٠٦ إلى ١١,٦٥٤ سنة ٢٠٠٩، وانخفض الاحتياط المالي الروسي من ٧٠٠ مليار دولار إلى ٣٠٠ مليار دولار خلال سنة ٢٠٠٨[٧٦]، إضافة إلى الانخفاض السريع في أسعار النفط من ١٤٧ دولاراً للبرميل في ١٥ تموز ٢٠٠٨ إلى اقل من ٥٠ دولاراً للبرميل في أوائل كانون الأول من السنة نفسها[٧٧].

استطاع الرئيس الروسي (فلاديمير بوتين) منذ توليه الحكم بإعادة هيكلة الاقتصاد الروسي وذلك من خلال العديد من السياسات الإصلاحية على المستويين الاقتصادي والسياسي[٧٨]:-

١- إعادة ترتيب الأوضاع الاقتصادية الداخلية من خلال تقديم الدعم المالي لمتوسطي وصغار رجال الأعمال، وذلك من خلال خفض الرسوم والضرائب ليتم إنعاش القطاعين الزراعي والتجاري.

٢- دعم الحكومة للنشاط الاقتصادي والسياسي للطبقة الوسطى.

٣- تحكم الدولة من جديد وإعادة دورها في قطاعات الطاقة والصناعات العسكرية كآلية رئيسية في عملية صيانة الاقتصاد الوطني من اجل تعزيز دور الدولة وهيبتها في المجتمع الروسي، ولاستعادة دورها المفقود في النظام الدولي.

٤- إزاحت كل ما يمكن من المجموعة القديمة من الإصلاحيين وأصحاب النفوذ.

٥- شن حرباً على الفساد وفتح تحقيقات مع كبار الملياردیرات في روسيا الاتحادية الذين ارتبطت أسماؤهم بعملية الفساد والرشاوي والخصخصة.

---

(٧٦) سداد نوري جاسم العيساوي ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٢٨.

(٧٧) هدى مهدي صالح غالي اللامي ، مصدر سبق ذكره ، ص ٧٢.

(٧٨) نوار محمد ربيع الخيري، روسيا الاتحادية والسعي لاثبات المكانة والدور اقليمياً ودولياً، مصدر سبق ذكره، ص ١١٤.

مع الاستمرار في الإصلاحات الاقتصادية، تجاوزت روسيا الاتحادية تداعيات الازمة المالية العالمية التي تفجرت في خريف آب ٢٠٠٨، فحقق الاقتصاد الروسي مزيداً من النمو والإنتاج ليؤكد صحة التوجهات التي اتبعها الرئيس الروسي (فلاديمير بوتين)، من خلال إعلانه بان روسيا الاتحادية لا يمكنها استعادة مكانتها كقوة كبرى والحفاظ على استقرارية قرارها الداخلي والخارجي، ما دامت معتمدة على ما تتلقاه من مساعدات خارجية من دول الاتحاد الأوروبي، منطلقاً بأن روسيا الاتحادية دولة غنية بالموارد الأولية ويمكنها تجاوز أية أزمة اقتصادية تمر بها بالاعتماد على مواردها الذاتية الغنية[٧٩].

في جو الازمة المالية العالمية وتداعياتها الكارثية على الاقتصاد العالمي، فان الأموال تمثل القوة، والقوة تعني النفود، والميزة تكون لمصلحة الدائن، وأكبر دائن للولايات المتحدة الأمريكية هو الصين، ما عزز نفود الصين لدى الولايات المتحدة الأمريكية، وأدى ذلك إلى تشابك المصالح الاقتصادية والمالية بين البلدين: الأعداء والأصدقاء[٨٠].

استطاعت الصين تحقيق نجاحات اقتصادية كبرى خلال العقود الثلاثة الأخيرة، إذ تمكن الصينيون من مضاعفة نصيب الفرد من الناتج المحلي الإجمالي بحدود الستين مرة خلال الفترة من سنة ١٩٧٨–٢٠٠٨، واستنادًا لـــ(بول وولفويتز) المدير السابق للبنك الدولي، فان الصين مسؤولة عن ٦٧% من الانجاز العالمي في خفض الفقر خلال ربع القرن الأخير[٨١]. فقد واصلت الصين معدلات نموها، محققة معدل نمو بلغ ٩,١% في سنة ٢٠٠٩، كما وصل إجمالي ناتجها المحلي في السنة نفسها إلى ٩,٢ مليار دولار[٨٢]، وعززت الازمة المالية العالمية من مكانة الصين كقوة اقتصادية، فحقق الاقتصاد الصيني نمو بلغ ٩,٦% سنة ٢٠٠٨، في حين كانت تعاني معظم بلدان العالم من الانكماش، وتعكس الأرقام القوة الاقتصادية للصين، إذ بلغت احتياطاتها الخارجية

---

(٧٩) المصدر نفسه، ص ١١٥ ، كذلك ينظر: هدى مهدي صالح غالي اللامي ، مصدر سبق ذكره ، ص ٧٥.

(٨٠) قحطان السيوفي ، مصدر سبق ذكره ، ص ١١٥.

(2) Xiaoxi Li and ,Biliang Hu , Economic Development Under International Financial Crisis , New York: Nova Science publishers ,China's New Deal ,2011, p 212.

(٨٢) سداد نوري جاسم العيساوي ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٣٠.

١,٩٥٠,٣ مليار دولار سنة ٢٠٠٨، إذ زادت بنسبة عالية لتصل إلى ٢,٨٨٩,٦ سنة ٢٠١٠، إذ تشير معظم الدلالات إلى ان الصين هي الرابح في ظل الازمة المالية العالمية؛ ذلك الأمر سوف يؤهلها لان تصبح متحدياً للهيمنة الأمريكية[٨٣]. إذ اعتمدت الصين خططاً تتمركز حول تنمية المناطق الريفية، والاستغلال الأمثل للموارد الطبيعية، والحرص على إستدامة التنمية، وترجع صلابة وكفاءة الصين في مواجهة الازمة المالية العالمية إلى الرقابة الصارمة على النظام المالي الصيني، ومن ثم توفير القدرة على حماية النظام الاقتصادي من الاختراق والخضوع للتأثيرات الخارجية، وكذلك نظام الحكم القائم على تركيز القوة من اجل السيطرة على مجالات الحياة المختلفة وأعلنت الحكومة عن خطة حفز بقيمة ٤ تريليونات يوان (٥٨٦ مليار دولار) تهدف إلى تشجيع النمو والاستهلاك المحلي خاصة في المناطق الريفية، مما زاد التوقعات بانتعاش الاقتصاد الصيني بصورة تدريجية في النصف الثاني من سنة ٢٠٠٩، ليكون أول اقتصاد يتعافى من الازمة العالمية[٨٤].

كان النجاح الصيني في ظل الازمة المالية على صعيدي: التجارة الدولية والاحتياطيات المالية عن طريق الإبقاء على سعر صرف عملتها الوطنية (اليوان) من ابرز الأسباب التي أدت إلى: زيادة الحساسيات السياسية والاقتصادية مع الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد الأوروبي، ومن ثم تحولت الصين من حليف اقتصادي يُعتمد عليه في إنعاش الطلب العالمي، خلال الازمة العالمية إلى مشاكس عنيد يصر على دعم عملته وصادراته الخارجية، وفي ذات السياق تبدو الصين طرفاً أساسياً في أي إجراءات لمواجهة الازمة الدولية؛ لأن لديها احتياطي هائل من العملات الأجنبية، ولأن الاقتصاد الصيني يُعّد احد أسرع الاقتصاديات نمواً في العالم، ومن ثم فأن الصين من الدول القليلة التي لديها فائض من السيولة يُمكنها من مساعدة الدول الأخرى، إذ سعت الصين جاهدة إلى حل الازمة المالية العالمية، لكن مقابل ذلك تريد الصين قوة وصلاحيات اكبر

---

(٨٣) مغاوري شلبي علي ، الولايات المتحدة والصين... قضية ثنائية جديدة ، مصدر سبق ذكره ، ص٨٣.

(٨٤) محمد عطية محمد ريحان ، مصدر سبق ذكره ، ص١٥٥.

داخل صندوق النقد الدولي الذي تسيطر عليه أساساً الولايات المتحدة الأمريكية والدول الأوروبية[٨٥]، وبالفعل دخلت العملة الصينية (اليوان) في ٢٠١٦ إلى نادي العملات المرجعية المعتمدة لدى صندوق النقد الدولي، في تطور أعدته بكين "منعطفاً تاريخياً" في طريق تحول اليوان عملة دولية واعدة، وصفها البنك المركزي الصيني بأنها "مرحلة تاريخية تؤكد نجاحات الصين على صعيد التطور الاقتصادي، وهو ثمرة الإصلاحات وفتح بكين قطاعها المالي"[٨٦].

إذ تعد العملة الصينية اليوان من أهم قضايا الصراع بين الصين والولايات المتحدة الأمريكية، إذ ان احد الخلافات الرئيسية بين الصين والولايات المتحدة الأمريكية تأتي من سوء العلاقة بين العملتين، ويتهم كثير من الاقتصاديين الأمريكيين الصين بخفض قيمة عملتها من خلال تثبيت قيمتها مقابل الدولار، وهم بذلك يتهمون الصين بالعجز التجاري لبلدهم الذي تسبب بفقدان حوالي ٢,٣ مليون وظيفة أمريكية خلال المدة الواقعة بين سنتيي ٢٠٠٠-٢٠٠٣، وبذلك فان الحكومة الصينية تتدخل في الحفاظ على معدل التبادل النقدي لليوان الذي تمكنت من خلاله من جمع ما يقدر بـــ ٤٠٠ مليار دولار أمريكي في سنة٢٠٠٣[٨٧].

حققت الصين خلال العقود الماضية نمواً اقتصادياً متصاعداً جاء على خلفية التصنيع القائم على التصدير، والعملة الوطنية الضعيفة... وأدى ذلك إلى ارتفاع في معدلات ادخار الشركات والأسر والاعتماد على صافي الصادرات، والاستثمار الثابت القائم بشكل أساسي على البنى التحتية وتعزيز قدراتها لصالح قطاعات التصدير والقطاعات المنافسة للاستيراد[٨٨]، ولا يمكن إنكار التأثير السلبي للازمة المالية العالمية على النمو الاقتصادي للصين، ولكن الصين ما زالت تحقق معدل النمو الأعلى في العالم،

---

(٨٥) سداد نوري جاسم العيساوي ، مصدر سبق ذكره ، ص ص ٢٣١-٢٣٢.

(٨٦) عدنان كريمة ، "اليوان" عملة دولية رغم الازمة المالية في الصين ، صحيفة الحياة ، الاثنين ١٧ تشرين الأول ٢٠١٦ ، شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) على الرابط الآتي:www.alhayat.com

(3)Bates Gill , Sue Anne Tay , partners and competitors: coming to terms with the USA-China Economic Relationship, center for strategic and international studies , Washington, 2004 .p.13.

(٨٨) قحطان السيوفي ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٣.

ناهيك عن التأثير الكبير للازمة المالية على منافسيه الاقتصاديين، خصوصاً الولايات المتحدة الأمريكية التي قد وصلت إلى حالة الركود الاقتصادي، ويتبين ان ما تتمتع به الصين من اقتصاد حقيقي قوي، واعتماد اقل على القطاع المالي، وتزايد الطلب المحلي، وانخفاض متوقع في الاعتماد على الطلب الخارجي، بالإضافة إلى سوقها الضخم ستمثل جميعاً درعاً للاقتصاد الصيني من الصدمات المحتملة من الخارج[٨٩].

في حين اتسم الاقتصاد الهندي على مدار معظم القرن الماضي بمعدل نمو بطيء للغاية لم يتجاوز ٠,٨ سنوياً، ويعزى هذا المعدل بشكل مباشر إلى نمو السكان وعدم القدرة على استغلال طاقتهم الإنتاجية بالشكل الأمثل، فبدأت سياستها التنموية بخططها الخمسية ابتداءً من سنة ١٩٥١، وقامت سياستها الاقتصادية على ثلاثة أسس هي: الأولى: يجب ان يعتمد الاقتصاد الهندي على نفسه، الثانية: يجب ان يحتل القطاع العام الموقع الرائد في الاقتصاد، الثالثة: يجب ان يفيد النمو الطبقات الأكثر احتياجاً في المجتمع بتوفير فرص عمل أكثر لهم وتوزيع دخل أكثر عدالة، واعتمدت على إستراتيجية الإنتاج بغرض الإحلال محل الواردات لغرض تحقيق الاكتفاء الذاتي من خلال تكثيف الاستثمار العام في قطاعي الصناعة والبنية الأساسية وتطبيق سياسة حمائية لحماية المنتجات والصناعات الوطنية[٩٠]، وبعد خمسة أعوام من النمو السريع، بدأ الاقتصاد الهندي في التباطؤ، في الوقت الذي بدأت فيه الازمة المالية العالمية في إلحاق الخسائر بالأنظمة الاقتصادية الناشئة، ومع بداية هبوب رياح الازمة المالية العالمية على الهند انخفضت أرباح العديد من القطاعات، من المالي إلى العقارات، مما أدى بها إلى تسريح العمالة وتسبب نفاد فرص العمل في صدمة عنيفة في دول كانت الصناعات بها في حالة اندفاع نحو تعيين الموظفين على مدار الأعوام الثلاثة الأخيرة، وقد تخلصت القطاعات المهمة في اقتصاد الهند مثل المناجم والمنسوجات والسيارات والنقل والمعادن

---

(٨٩) محمد عطية محمد ريحان ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٦٠.

(٩٠) يونس مؤيد يونس ، أدوار القوى الاسيوية الكبرى في التوازن الاستراتيجي في آسيا بعد الحرب الباردة وآفاقها المستقبلية ، الاكاديميون للنشر والتوزيع ،الاردن ، ٢٠١٦، ص ص ١١٩-١٢٠.

والأحجار الكريمة والمجوهرات وتجهيزات المكاتب من أكثر من مليون وظيفة نتيجة للتراجع الاقتصادي العالمي وانخفاض حجم الصادرات إلى الولايات المتحدة الأمريكية واليابان والاتحاد الأوروبي، وانخفض الإنتاج في الصناعات التخزينية مثل الملابس والأحجار الكريمة والمنسوجات والكيماويات والمجوهرات من ١٠% إلى ٥٠% وقد أثر الركود في الغرب في المقابل على هذه الصناعات، إذ كانت تستعين بعمالة مباشرة وصلت إلى ٣٥ مليون شخص وتعد مصدر رزق غير مباشر لـــ٨٨ مليوناً آخرين، واستنادًا لدراسة اقتصادية أجرتها غرف الصناعة والتجارة الهندية، تعد الهند من بين أسوأ الدول الناشئة تأثراً، إذ خسرت من احتياطي العملة الأجنبية نسبة ٣,٥% من إجمالي الناتج المحلي جراء عدم استقرار العملات في الأشهر الأربعة الأخيرة التي تسببت فيه الازمة المالية العالمية منذ أيلول ٢٠٠٨، تلاها انخفاض في احتياطي الدولار لدى الهند الذي كان يصل إلى ٤٣,٢ مليار دولار، ومنذ ان بدأت الازمة المالية العالمية في إلحاق الخسائر بالاقتصاد الهندي، تعرضت الروبية الهندية إلى ضغوط كبيرة أمام الدولار لتنخفض قيمتها بنسبة ١٣%[٩١]، وينبغي معالجة ذلك عن طريق تقليص الواردات وزيادة الصادرات، فمن المعلوم ان تراجع سعر العملة المحلية يؤدي إلى رفع مستويات التضخم، وهذا يعود بصورة كبيرة إلى ان الهند تستورد نسبة كبيرة من النفط الذي تستعمله؛ لأن أسعار النفط مقومة بالدولار الامريكي، وهذا يعني ان انخفاض سعر الروبية يؤدي على الفور إلى رفع الأسعار المحلية[٩٢].

أثرت هجمات مومباي الإرهابية على الاقتصاد الهندي، وهي مجموعة من الهجمات الإرهابية شبه المتزامنة بدأت أحداثها ليل الأربعاء ٢٦ تشرين الثاني ٢٠٠٨، إذ قام مجموعة من المسلحين بشن هجمات على عدد من الفنادق الفاخرة والمطاعم الشهيرة والمستشفيات ومحطات القطارات المكتظة في المدينة، مما تسبب في مقتل ١٩٥ شخصاً،

([٩١]) براكيتي غوبتا ، الازمة المالية العالمية تكبح جماح الاقتصاد الهندي ، صحيفة الشرق الأوسط ، العدد (١١٠٥٨) ، الاحد ٨ اذار ٢٠٠٩ ، شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) على الرابط الآتي:www.archive.aawsat.com

([٩٢]) سايمون جونسون ، ازمة الهند الاقتصادية ، مدونة محمد ابو شعبان ٢٩ آب ٢٠١٣، مقال منشور على شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) على الرابط الآتي: www.abushaban.blogspot.com

وجرح مئات آخرين، وعلى حد رأي المستثمرين والاقتصاديين، فان من المرجح ان يسفر الحصار الذي فرضه بعض المتطرفين الإرهابين على مواقع عديدة في الجزء الجنوبي من مومباي، شملت عدة مراكز وفنادق ليست بعيدة عن المركز التجاري المالي للمدينة، عن تأثيرات سالبة على مستقبل الهند الاقتصادي، الذي يمر بظروف قاتمة سلفاً، إلى جانب عرقلته للخطط الرامية إلى تحويل المدينة إلى مركز مالي إقليمي، لكن لا يتوقع ان تترك الهجمات الإرهابية التي شهدتها مومباي تأثيراً ثابتاً بعيد المدى على اقتصاد الهند، لان المستثمرين يتفهمون وجود درجة ما من درجات الخطر الإرهابي في أي دولة من دول العالم، ومتى ما كانت هناك بيئة مالية استثمارية سادها وباء الإرهاب[٩٣].

إما البرازيل، فقد مرت بتجربة تنموية فريدة، فهذه الدولة التي تقع في قلب أمريكا اللاتينية، والتي كانت تصنف إلى عهد قريب ضمن دول العالم الثالث أو الدول النامية، استطاعت ان تخط طريقاً نحو التنمية، بانتهاج أسلوب خاص، يعتمد على ثلاث ركائز ميزت التجربة التنموية البرازيلية، أولها البناء الديموقراطي القائم على الأنموذج الفيدرالي، وثانيها التجربة الاقتصادية في أبعادها الاجتماعية، وثالثها الانفتاح الاستراتيجي على قوى جديدة واقتصاديات واعدة[٩٤]، واعتمدت على منظمة "الميروكسور" وهي بمثابة السوق المشتركة لدول الجنوب، وتشكلت باعتبارها اتفاقية للتجارة الإقليمية بين كل من البرازيل، الأرجنتين، باراجواي، أوروجواي، وذلك في سنة ١٩٩١، وبعضوية غير كاملة لفنزويلا و بوليفيا[٩٥]، فضلاً عن انضمامها لتجمع البريكس، واسنادًا لهذه الرؤية لم يكن مستغرباً ملاحظة تنامي دورها في العديد من

---

(٩٣) هيثرتيمونزوكايثبرادشر ، الاقتصاد الهندي..تداعيات الارهاب والازمة المالية ، معهد الامام الشيرازي الدولي للدراسات ، واشنطن ، ٣٠ تشرين الثاني ٢٠٠٨، مقال منشور على شبة المعلومات الدولية (الانترنت) على الرابط الاتي: www.sironline.org

(٩٤) صدفة محمد محمود ، التجربة النهضوية البرازيلية: دراسة في ابعاد النموذج التنموية ودلالاته ، مركز نماء للبحوث والدراسات ، الرياض ، ٢٠١٤ ، ص ص ١٧٢-١٧٤.

(٩٥) هل تكون التجربة البرازيلية نموذجاً استرشادياً لمصر؟ ،تقرير عن دراسة نشرها مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية حول التجربة البرازيلية وامكان استفادة مصر منها ، مركز نماء للبحوث والدراسات ، الرياض ،٢٤نيسان ٢٠١٣، شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) على الرابط الاتي:www.nama-center.com

الملفات الدولية وعلى رأسها الإسهام الفعال في مجموعة العشرين التي حاولت معالجة الازمة المالية العالمية.

حققت البرازيل على مدى العقدين الماضيين استقراراً اقتصادياً، تجلى بعض مظاهره في انخفاض معدلات التضخم، وتحقيق نمو اقتصادي مرتفع وانخفاض نسبة الديون إلى إجمالي الناتج المحلي؛ وذلك للحد من التفاوت في الدخول وانحسار نسبي للفقر، ولأنها لم تتأثر كثيراً بتداعيات الازمة المالية العالمية الأخيرة التي تركت أثرا سلبياً على العديد من دول العالم، إذ تبدو البرازيل لأول مرة في تاريخها مستعدة لامتصاص الصدمات الاقتصادية الخارجية، تتسلح في ذلك بسعر صرف مرن، واحتياط ضخم من العملات الأجنبية، وتناقص مستمر في نسبة الدين إلى الناتج، وإدارة رشيدة من البنك المركزي لمشكلة التضخم(٩٦).

ويتمتع الاقتصاد البرازيلي بواحدة من أكبر معدلات النمو العالية في العالم إذ كانت معدلات النمو في الناتج المحلي الإجمالي ٤,٧% سنوياً للمدة ٢٠٠٤-٢٠٠٨، ومع الازمة المالية العالمية حقق الاقتصاد البرازيلي معدل نمو مقداره ٥,١% في سنة ٢٠٠٨ وهو العام الذي يمثل قمة الازمة المالية العالمية، ثم حافظ على معدل أعلى بقليل في سنة ٢٠٠٩ ليصل إلى ٥,٤% ووصل معدل النمو سنة ٢٠١٠ إلى ٧,٥%، وما زال معدل النمو الحديث في الاقتصاد البرازيلي معدل ايجابي للأعوام اللاحقة للازمة المالية العالمية ولحد الآن، ويتراوح بين ٤-٥% سنوياً، وهو معدل فاق معدلات النمو في الاقتصاديات الكبرى الأخرى، وحالياً البرازيل تمتلك سادس أكبر احتياطي نقدي في العالم من العملة الصعبة يتجاوز ٢٣٥ مليار دولا، كما نجد البرازيل في السنوات الأخيرة واحدة من أهم الدول المستقبلة للاستثمارات الأجنبية إذ تحتل المرتبة الرابعة عالمياً في مؤشر الثقة والبيئة الآمنة للاستثمار الأجنبي المباشر، واليوم تعد البرازيل واحدة من الدول القلائل المُقرضة لصندوق النقد الدولي(٩٧).

---

(٩٦) تييجوكافالانتي ، مجموعة مؤلفين ، البرازيل القوة الصاعدة في امريكا اللاتينية ، مصدر سبق ذكره ، ص ٥٨.

(٩٧) وسام محمد حسين ، مصدر سبق ذكره ، ص ص ١٢٨-١٢٩

كما طالت الازمة المالية العالمية الاقتصاد الحقيقي لدولة جنوب أفريقيا، وأدت إلى انخفاض أسعار المنازل جنباً إلى جنب مع مبيعات السيارات وتباطؤ الصناعات التمويلية، وقطاع التعدين، وهو انخفاض خطير لجنوب أفريقيا وأفريقيا ككل[٩٨]، كما أثرت الازمة المالية العالمية على ارتفاع عدد الأشخاص الذين يعيشون تحت خط الفقر، وقدر عددهم سنة ٢٠٠٩ إلى ما يقارب ١٥,٨ مليون شخص بعدما كان يبلغ ١٢,٦ مليون شخص سنة ٢٠٠٦، إلا انه تراجع هذا الرقم ليبلغ عام ٢٠١١ حوالي ١٠,٢ مليون[٩٩]، كما ارتفع الدين الحكومي الوطني من ٢٧,٤% سنة ٢٠٠٩ إلى ٤٢,٥% سنة ٢٠١٢، وأدى ذلك إلى حدوث عجزاً كبيراً في ميزانية الدولة، مما دفع الحكومة إلى اتخاذ التدابير اللازمة للخروج من الازمة من خلال بعض المقترحات[١٠٠]:-

١- القضاء على الفساد السياسي.

٢- خفض الإنفاق الحكومي وكبح جماح الاقراض غير المضمونة.

٣- الاعتماد أكثر على المصادر المحلية المستدامة للنمو.

٤- خلق فرص عمل مستدامة من خلال برامج دعم الشباب والتعليم والصحة.

٥- نمو قطاع الأعمال الصغيرة من خلال بناء القدرات وبرامج التنمية.

وقد كشف التقرير الرئاسي الجنوب أفريقي عن ان الازمة الاقتصادية العالمية ٢٠٠٨ تسببت في تراجع حجم الاستثمار في جنوب أفريقيا بنسبة ١٩% لكن اقتصاد جنوب أفريقيا سرعان ما استعاد عافيته، وعزا الخبراء هذا التحول الايجابي إلى

---

(2) Michele Zini ,The Impact of the Financial Crisis on South Africa , 2008, at link: https://blogs.worldbank.org

(٩٩) فاتح عمارة ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٢٠.

(4) Cameron ,SAs Recession: how did we get in to this mess? 10/6/2014,at link: www.m.news24.com

الاستثمارات المكثفة التي ضمنتها حكومة جنوب أفريقيا في مشروعات ضخمة للبنية التحتية[١٠١].

كل هذه المعطيات تشير إلى تأثر دول البريكس من تداعيات الازمة المالية العالمية كان أقل بكثير بالاقتصاديات التقليدية الكبرى التي تعاني من عدم الاستقرار المالي والنمو الضعيف في اقتصادياتها، ومع استمرار هذا الوضع تحولت القوة الاقتصادية لصالح دول البريكس.

وبالتالي أصبحت الدول المتقدمة أكثر حاجة لدول البريكس لمساعدتها في تجاوز آثار الازمة المالية العالمية، من خلال تكثيف الجهود المشتركة وإنقاذ اقتصادياتها التي أصبحت تعد الفاعل الرئيس ضمن البيئة التنافسية العالمية، وهي تعمل بجد في رسم مستقبل النظام العالمي، من خلال مطالبتها بطرح بدائل عن الدولار الامريكي في المبادلات التجارية والاستثمار وإصلاح مؤسسات الحوكمة العالمية[١٠٢]. ومع ذلك تبقى الولايات المتحدة الأمريكية أغنى وأقوى دولة في العالم وينتشر جيشها في جميع أنحاء المعمورة، ولكن دروس التاريخ تعلمنا ان إمبراطوريات كبرى غابت في القرون الثلاثة السابقة، وان القوى الكبرى تبدأ بالتراجع عندما تغرق في الديون وتعجز عن تحقيق نمو سريع[١٠٣]، وهذا ما يهيئ الأرضية اللازمة لدول البريكس في تصدي الاختلالات العالمية التي يمر بها الاقتصاد العالمي من اجل تغيير خارطة الاقتصاد العالمي لصالحها، وبذلك يمكن القول ان النظام الاقتصادي العالمي يمر حتما بمرحلة انتقالية جديدة تحكمها اقتصاديات البريكس[١٠٤].

ثانيا: دول البريكس وأمن الطاقة الدولية:

---

(١٠١) جنوب أفريقيا تكشف عن "خارطة طريق اقتصادية" ، البوابة نيوز ، مقال منشور بتاريخ ٢٠١٤/٤/٨ على شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) على الرابط الاتي:www.albawabhnews.com

(١٠٢) فاتح عمارة ، مصدر سبق ذكره ، ص ٧٩.

(١٠٣) قحطان السيوفي ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٢٧.

(١٠٤) بن علي الغاني ، موسلي أمينة ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٥.

تعد الطاقة عصب الحياة، وهي الأساس الذي ترتكز عليه الحضارة الحديثة، نستعملها في بيوتنا للتدفئة والتكييف والإنارة وطهو الطعام وحفظه، ونستعملها في وسائط النقل والصناعة والزراعة وفي مجالات الحياة كافة[١٠٥] .

لقد ارتبط مفهوم الأمن من قبل انتهاء الحرب الباردة بالبعد الوظيفي الاستراتيجي الذي يمكن ان تضطلع به القوة العسكرية للدولة، أي ان الأمن يعني حماية مصالح الدولة الوطنية والقومية من التهديدات الخارجية التي تحول دون تحقيقها باستعمال القوة العسكرية بوصفها وسيلة نهائية لاستئصال مصادر التهديد وضمان تحقيق تلك المصالح، بالمقابل وسعت نهاية الحرب البارة مفهوم الأمن الصلب (Hard Security) والأمن الناعم (Soft Security)، فالأمن الصلب هو الذي يتميز بالطابع العسكري أما الأمن الناعم فهو مفهوم يندرج فيه كل التحديات التي تواجه الدولة، كل هذا أدى إلى ظهور مفاهيم أخرى للأمن إلى جانب مفهوم الأمن العسكري بمعناه التقليدي أهمها امن الطاقة[١٠٦].

وفي هذا الصدد، بدأت تطرح الكتابات الأكاديمية مجموعة جديدة من المفاهيم الأمنية في محاولة لتوسيع وتعميق مفهوم الأمن، ومنها مفهوم الأمن البيئي (Environmental Security)، والأمن الإنساني (Human Security)، والأمن المجتمعي (Societal security)، والأمن الاقتصادي (Economic Security)، والأمن الغذائي (Food Security)، وامن الطاقة (Energy Security)[١٠٧].

والمشكلة الأساسية الآن تكمن في صعوبة التوصل إلى تعريف محدد لأمن الطاقة خاصة في ظل تباين مفاهيم الدول المختلفة لمفهوم امن الطاقة ليس بين كل الدول المنتجة والمستهلكة فحسب بل داخل كل مجموعة من تلك الدول، بين التركيز على

---

(١٠٥) هوارد جيلر ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٣.

(١٠٦) طارق محمد ذنون الطائي ، العلاقات الأمريكية الروسية بعد الحرب الباردة ، مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية ، بيروت ،الطبعة الاولى ، ٢٠١٢ ، ص ٩٥.

(١٠٧) خديجة عرفة محمد ، أمن الطاقة وآثاره الاستراتيجية، جامعة نايف العربية للعلوم الامنية، المملكة العربية السعودية ،الطبعة الاولى ، ٢٠١٤ ، ص ٥٥.

فكرة الطاقة البديلة كما في الولايات المتحدة الأمريكية، أو تأميم قطاع الطاقة كما في روسيا، أو التركيز على الاكتفاء الذاتي مثل حالة الهند، والتنوع في مصادر الطاقة كما في الصين[١٠٨].

يمكن تعريف مفهوم امن الطاقة على انه " تأمين طاقة كافية يمكن الاعتماد عليها وبأسعار مستقرة "، وفي اجتماع مجموعة الثماني سنة ٢٠٠٦ في سان بطرسبرج تم تعريف أمن الطاقة ليشمل "تأمين سلسلة عرض الطاقة بدءاً من اكتشاف مصادرها ثم إنتاجها إلى نقل منتجاتها"[١٠٩].

الطاقة هي احد مكونات الكون الرئيسة، فإذا سلمنا من ان الكون هو عبارة عن مادة وطاقة فان الطاقة من الممكن ان تتحول إلى مادة وبالعكس، والطاقة على أنواع (حرارية، كهربائية، نووية، ضوئية، كيميائية، ميكانيكية، شمسية، طاقة النفط) وعلى العموم، تعد الطاقة ولاسيما النفط متغير جيو اقتصادي لا يمكن تجاهله في صياغة الاستراتيجية الغربية، ويأتي الغاز الطبيعي في مرتبة ربما انها الثانية بعد النفط، فهو يعد مصدراً مهماً من مصادر الطاقة في العالم على الأخص في الدول الصناعية الكبرى[١١٠].

وقد جاء تحول اهتمام المجتمع الدولي الواسع نحو بعض المناطق في العالم جراء غناها ببعض موارد الطاقة والمياه، إذ أصبح التنافس الدولي للوصول إلى احتياطي النفط والغاز وإيصالها للأسواق العالمية له تأثيراته السلبية والايجابية على الصراعات الإقليمية، ولتزيد من أهمية أي منطقة أو إقليم وتعطيه الأهمية الاستراتيجية، ومن هذا يمكن القول ان الاستحواذ على الطاقة تعد من المحاور الأساسية للصراعات الاستراتيجية في المناطق التي تشكل فيها تلك الموارد جزء حيوي في معاملاتها وعلاقاتها الخارجية[١١١].

---

(١٠٨) خديجة عرفة محمد ، مصدر سبق ذكره، ص ٥٨.

(2) AndreyS.Makarychev , "Russia's Energy Policy between Security and Transparency , PONARS Memo ,No , 425 ,Dec , 2006 , p 1.

(١١٠) نجم عبد الزهرة علي ، مصدر سبق ذكره ، ص ص ٢٣-٢٤.

(١١١) المصدر نفسه ، ص ص ٥٢-٢٦.

لقد أسهمت الاعتبارات الاقتصادية والبيئية والأمنية في زيادة مصادر الطاقة وتنامي استعمال أشكال الطاقة البديلة والمتجددة، وقد أصبحت مصادر الطاقة غير التقليدية مثل (الخلايا الكهروضوئية، وخلايا الوقود، والتوربينات المصغرة ، وقود الرياح) عملية وقابلة للتطبيق على نحو متزايد، وتصنع تحديات أمام مصادر الطاقة التقليدية، وتشير جميع الدلائل إلى ان عهد الوقود الاحفوري لن يدوم إلى الأبد، وان العالم يمر في مرحلة انتقال من الاقتصاد القائم على الهيدروكربونات إلى اقتصاد يرتكز على أشكال متجددة من الطاقة[١١٢].

ان البحث عن مصادر بديلة للطاقة من شأنه ان يخفف حدة التوتر بين الدول، ويخفض التكاليف الملقاة على عاتقها، فقد نشرت إدارة معلومات الطاقة الأمريكية في ٣٠ تشرين الثاني ٢٠١٠ أرقام جديدة للاحتياطي الهيدروكربوني الامريكي في نهاية سنة ٢٠٠٩، لافتة النظر إلى الزيادة الملحوظة لكل من احتياطي الغاز واحتياطي النفط خلال سنة واحدة، مشيرة إلى زيادة احتياطي الغاز بنسبة ١١,٣% ليصل إلى نحو ٢٨٣,٩ تريليون قدم مكعب (نحو ٨,٠٣٩٢ تريليون م^3) مقارنة بنحو ٢٥٥ تريليون قدم مكعب في نهاية سنة ٢٠٠٨، وهذا هو أعلى مستوى يبلغه احتياطي الغاز الطبيعي منذ سنة ١٩٧١، وأكدت إدارة المعلومات ان سبب الزيادة يعود بالأساس إلى اكتشاف الغاز غير التقليدي وبالذات الغاز الصخري الذي ارتفع احتياطيه نحو ٢٩,٣ تريليون قدم مكعب (٨٢٩٧ مليار م^3)[١١٣].

اعتمدت بعض الدول على "الاقتصاد الأخضر" الذي يعد من مصادر الطاقة المتجددة صديقة البيئة، ويرى البعض ان النظرة التكاملية التي تجمع المناخ والاقتصاد والنظام المالي في إطار واحد، تشير إلى أزمة ثلاثية الأبعاد يعانيها النظام الاقتصادي العالمي، في ظل التغيرات المناخية، وارتفاع أسعار الوقود، ومشكلات الائتمان التي

---

(١١٢) جمال سند السويدي وآخرون، مستقبل النفط كمصدر للطاقة ، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، الطبعة الاولى ، ٢٠٠٥ ، ص ٧.

(١١٣) وليد خدوري ، البترول الصخري وفرص الاستقلال الطاقي للولايات المتحدة الأمريكية ، المستقبل العربي، العدد (٤٠٨) ،٢٠١٣ ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ص ٨٤.

تعانيها الحكومات والبنوك وأسواق المال العالمية، وبناء على ذلك، تم تضمين سياسات الاقتصاد الأخضر في خطط التحفيز الاقتصادي التي وضعت في الولايات المتحدة الأمريكية والمملكة المتحدة، ونيوزيلندا واليابان تحت مسمى "الصفقة الخضراء الجديدة"، ولا يعد ذلك الاتجاه التنموي مجرد وسيلة للتغلب على الازمة الاقتصادية العالمية، ولكنه إستراتيجية طويلة الأمد للطبيعة ولصحة الإنسان، وهو بمثابة الثورة الصناعية الرابعة التي تنقل العالم من الحضارة الصناعية إلى حضارة النظم الطبيعية، وقد اعتمدت الصين ذلك المسار الأخضر في خططها التنموية بوضع إستراتيجية متكاملة لاستعمال مصادر الطاقة النظيفة والمتجددة على المديين المتوسط والبعيد منذ سنة ٢٠٠٥، ومع تلك الخطط تواجه بعض العوائق الفنية والمؤسسية، فان الصين تعمل على قيادة ثورة خضراء في مجالات النقل والكهرباء والصناعة[١١٤]. وفي ١٢ تشرين الثاني توصلت الصين إلى اتفاق مشترك مع الولايات المتحدة الأمريكية (سمي خطة الكربون China US – Carbon Deal)، بعد مفاوضات سرية دامت تسعة أشهر بين الجانبين من اجل الحد من انبعاثات الصين في حدود ٢٠٣٠ وقد يجري الحد من هذه الانبعاثات قبل هذا التاريخ بشرط بذل كل الجهود التكنولوجية في مجال الكربون وتعزيز التعاون الدولي؛ وقد أُعدت هذه الخطة بمثزلة نجاح للتعاون الدولي بشأن الطاقة النظيفة من اجل تعزيز الأهداف الوطنية الهادفة إلى التخفيف من التغير المناخي[١١٥].

ان مصادر الطاقة البديلة لم تحل محل النفط، مع ارتفاع سعر هذا الأخير بشكل كبير ومع التوقعات ببقاء أسعاره مرتفعة مستقبلاً، الواقع يشير إلى ان تكلفة البديل ستكون مرتبطة بأسعار النفط كما يرى البعض ان البدائل الفعلية للنفط قد أثرت في الطلب عليه[١١٦].

---

(3) Xiaoxi Li and ,Biliangltu , Op.cit , P220.

(١١٥) الحسين شكراني ، الصين والمفاوضات المناخية العالمية: بين تعزيز النمو الاقتصادي ومحدودية التفاعل السياسي مع الدول النامية، المستقبل العربي، العدد (٤٥٢)، تشرين الأول ٢٠١٦، مركز دراسات الوحدة العربية،بيروت،ص ١٠٦.

(١١٦) قحطان السيوفي ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣١٩.

إن إرتفاع أسعار النفط أدى إلى تقليص الطلب عليه من خلال البحث عن بدائل أو مصادر أخرى، أو ترشيد استعماله، أو رفع كفاءة استعماله، فقد أدى انخفاض الطلب إلى تقليص النشاط الاستكشافي، وانخفاض الاستثمار الموجه لتوسيع الإمكانيات الإنتاجية، وخاصة الإمكانيات الاحتياطية التي يحتفظ بها لمواجهة الأزمات الطارئة، كما يحدث عند انخفاض سعر النفط يؤدي أيضا إلى تراجع الاستثمار، وأنشطة الاستكشافات وبناء القدرة الإنتاجية[١١٧]، ويشير المشهد الاقتصادي العالمي إلى ان المخاطر التي تهدد أسواق الطاقة بشكل عام والنفط بشكل خاص، أصبحت مصدر قلق للاستقرار الاقتصادي العالمي في وقت تظهر فيه بعض المؤشرات لتغيرات هيكلية جغرافية ونوعية متوقعة في أسواق الطاقة واستعمالاتها بشكل درامي في السنوات الأخيرة وفي ظل الازمة الاقتصادية العالمية المستمرة[١١٨].

لقد ترتب على ارتفاع أسعار النفط مجموعة من التداعيات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية خاصة اقتصاديات الدول النامية الذي يعاني اقتصادها اختلالاً مع إرتفاع أسعار النفط، إلا ان معظم دول العالم كانت قادرة على التكيف مع أسعار النفط المتصاعدة، وذلك بفضل الانتعاش الاقتصادي العالمي، وبفضل تبني غالبية الدول النامية برامج إصلاحية ومالية مكنتها من امتصاص الزيادة في أسعار النفط، إلا ان ارتفاع الأسعار في السنتين ٢٠١٠-٢٠١١ تجاوز سعر البرميل ١٠٠ دولار اضطرت الدول إلى تبني مجموعة من الإجراءات والتدابير كان أهمها تقليص الدعم الحكومي الموجه للمشتقات النفطية، ورفع أسعار المشتقات النفطية على المستهلك النهائي، الأمر الذي انعكس سلباً على شريحة واسعة من المستهلكين من أصحاب الدخول المتوسطة والمنخفضة خاصة في الدول النامية[١١٩].

---

(١١٧) عماد الدين محمد المزيني ، العوامل التي أثرت على تقلبات اسعار النفط العالمية ، مجلة جامعة الازهر ، العدد (١) ، المجلد (١٥)،٢٠١٣ ، سلسلة العلوم الانسانية ، غزة ، ص ٣٢٧.

(١١٨) قحطان السيوفي ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣١٤.

(١١٩) عماد الدين محمد المزيني ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٤٠.

إما بالنسبة لدول البريكس فقد أكدت الدراسة التي أجراها معهد اقتصاديات الطاقة والتحليل المالي ان البريكس تهدف إلى تحقيق ما يقرب من ١,٢٥٠ ألف جيجا وات من الطاقة المتجددة بين عامي ٢٠٢٠ و ٢٠٣٠، بتكلفة إجمالية تقدر بـــ٩٧٥ مليار دولار، وأشارت الدراسة إلى ان الاستثمار المطلوب من الصين يبلغ ٦٢٢ مليار دولار، إن الهند بحاجة إلى استثمارات كبيرة تصل إلى ١٥٧ مليار دولار والبرازيل إلى ١٢٠ مليار دولار، ومع النقص، فان أربع من دول البريكس الخمس، كانت من أكبر عشر دول بالعالم في مجال الاستثمار في مصادر الطاقة المتجددة، إذ أسهمت كل من الصين والهند والبرازيل وجنوب أفريقيا في سنة ٢٠١٥ بنحو ٤٠% من الاستثمارات العالمية في الطاقة النظيفة وتفوقت بكين على الدول المتقدمة في هذا المجال لأول مرة، ولتحقيق أهداف الاستثمار في الطاقة النظيفة تحتاج البريكس إلى إنفاق ١٧٧ مليار دولار سنوياً، ولكن في الوقت الراهن هذا المبلغ بعيد المنال، وذكرت الدراسة ان الصين تستثمر أكثر بكثير من دول البريكس الأخرى ولكن تحديات السياسة وتقليص مستويات عالية من الطاقة المتجددة، تشكلان عائقاً أمام رفع مستوى الاستثمار في الطاقة الخضراء، حسب (لي شو) مستشار بارز في منظمة السلام الأخضر بشرق آسيا[١٢٠].

في حين ارتكزت سياسة موسكو الرامية إلى ترسيخ مكانتها من حيث هي "قوة عظمى" عبر استغلال موقع قوتها في عالم الطاقة إلى أساس صلب من حيث الموارد المتاحة لها وقدراتها التصديرية[١٢١]، إذ تتوافر في روسيا كميات هائلة من النفط والغاز الطبيعي الذين تصدرهما إلى الكثير من الأسواق العالمية[١٢٢].

---

(١٢٠) محمد احمد ، تحتاج الى انفاق ١٧٧ مليار دولار سنوياً ٥١ مليار دولار نقص تمويل الطاقة النظيفة بـــ"بريكس" ، جريدة لوسيل ، ٢٣ تشرين الثاني ٢٠١٦ ، شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) على الرابط الاتي:
www.lusailnews.qa

(١٢١) بافل باييف ، القوة العسكرية وسياسة الطاقة: بوتين والبحث عن "العظمة" الروسية ، ترجمة ونشر مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، دراسات مترجمة ٤١ ، ابوظبي ،الطبعة الاولى ، ٢٠١٠ ، ص ٢٣٧.

(١٢٢) عبد علي كاظم المعموري ، مالك متعب الجميلي ، النفط والاحتلال في العراق ، مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية ، بغداد ،الطبعة الاولى ، ٢٠١١ ، ص ١٢٧.

وعلى هذا الأساس أحكمت السيطرة على الموارد الطبيعية (النفط والغاز) التي تشكل معدلاتها أكثر مما تمتلكه الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد الأوروبي والصين مجتمعة، فإذا كانت القوة النووية مصدراً لجبروت السوفيت سابقاً فان شبكات خطوط الأنابيب للنفط والغاز مصدر القوة الحالية في روسيا، وان هذا الترابط في حجم الطاقة التي تسيطر عليها روسيا الاتحادية في منطقة اسماها (ماكندر) بـــ(جزيرة العالم) دفع المفكرين الاستراتيجيين إلى تأكيد أهمية هذه المنطقة، إذ يوضح (بريجنسكي) في كتابه اللاعب الكبير، ان الرهان الرئيس للولايات المتحدة هو السيطرة على الاوراسيا، وستحتاج إلى الحصول على النفط والغاز من روسيا الاتحادية عدة بلدان في رابطة الدول المستقلة، فهل تراهن روسيا فعلاً على استغلال تفوقها في مجال الطاقة بوصفها سلاحاً إمبراطوريا؟، إذ ان هذا القطاع أعطاها قوة دبلوماسية سميت بدبلوماسية (غازبروم) كونها تتحكم بشبكة توزيع كبيرة للطاقة[١٢٣]. إذ تعد روسيا من أغنى دول العالم من حيث مصادر الطاقة، فهي تملك سابع احتياطي نفطي في العالم بعد دول الخليج وفنزويلا، إذ قدر احتياطها من الزيت الخام بحوالي ٦٠ مليار برميل (٤,٦% من الاحتياطي العالمي) الأمر الذي مكنها من احتلال المرتبة الثانية كأكبر منتج ومصدر للنفط في العالم بعد المملكة العربية السعودية، إذ تستأثر بنحو ٤٠% من إجمالي الصادرات العالمية من النفط، إنها أكبر دول العالم من حيث احتياطات الغاز الطبيعي، إذ قدر احتياطها بنحو ٤٨,٨١٠مليار م^{3}من الاحتياطي العالمي، وتنتج روسيا حوالي ٤٠٠ مليون طن من الفحم سنوياً توجه أساساً للاستهلاك المحلي، لاسيما في مجال الصناعة، وتمثل صادرات قطاع الطاقة (النفط والغاز الطبيعي) ما يزيد على نصف الصادرات الروسية، كما تسهم عائداته بأكبر من ٦٠% من حصيلة روسيا من العملة الصعبة[١٢٤]، وقد بات واضحاً مدى عمق النقلة التي حققتها روسيا في حجم القوة

([١٢٣]) نقلاً عن: طارق محمد ذنون الطائي ، مصدر سبق ذكره ، ص ٩٨.

([١٢٤]) نردين حسن الميمي ، الاستراتيجية الروسية في ظل نظام احادي القطبية (الثوابت والمتغيرات) ، رسالة ماجستير (منشورة) ، جامعة بيرزيت ، فلسطين ، ٢٠١٠-٢٠١١ ، ص ٨٥.

وفاعلية الدور وهما بلا شك انعكاس لسياسة الطاقة الروسية والتي جعلت الموقف الروسي أكثر حدة وصراحة وأقرب للمواجهة وقد كانت من أهم نتائج هذه السياسة[١٢٥]:-

١- هيمنة الاعتبارات المصلحية لاسيما الاقتصادية على أولويات السياسة الخارجية الروسية وكلما تعاظمت هذه المصالح ازدادت فاعلية الدور الروسي ومحاولات التأثير والمناورة، وهذا ما يدعو لترجمة أهدافها ومصالحها إلى علاقات تعاونية تخدم مصالحها ومصالح الأطراف الأخرى.

٢- ارتفاع عائدات النفط والغاز مما ساهم في انتعاش الاقتصاد الروسي مسبباً تراجعاً كبيراً للقدرة الغربية من التأثير في السلوك الروسي.

٣- الحضور الروسي المكثف في أسواق الطاقة مما ساعد ذلك على تنامي تأثيرها على الساحة الدولية، مؤدياً إلى تحقيق مكاسب إستراتيجية لروسيا، ومن هذا المنطلق عملت روسيا على استغلال مواردها الطبيعية من الطاقة لاستعادة المكانة القوية التي فقدتها وتوظيفها في المجالات السياسية والاقتصادية والإستراتيجية في مواجهة التوسع والهيمنة الأمريكية والغربية.

هذا فيما يخص امن الطاقة في روسيا، أما بالنسبة للصين فأن النمو المتصاعد للاقتصاد الصيني دفعها إلى ضرورة تأمين احتياجاتها من الطاقة، لذلك تشكل الاستثمارات الصينية الخارجية في مجال النفط أهم القضايا في الاستراتيجية الصينية لتحقيق أمن الطاقة، إذ تصل حصة الصين من إجمالي الاستهلاك العالمي من الطاقة إلى ١٠% مع انها كانت مكتفية ذاتياً حتى سنة ١٩٩٣، وكان معدل النمو في الطلب على النفط في الصين منذ سنة ١٩٧٩ قد تجاوز معدل النمو في إنتاجه، وأصبحت الصين الآن مستورداً للنفط الخام وفي الواقع، أدى النمو الاقتصادي إلى حدوث زيادة في استهلاك النفط من ٢,١ مليوني برميل يومياً سنة ١٩٩٠ إلى ما يقدر بنحو ٤,٤

([١٢٥]) مهدي علي مهدي ، تطور العلاقات الأمريكية-الروسية منذ سنة ٢٠٠٣ الواقع وآفاق المستقبل ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية العلوم السياسية، جامعة النهرين ، بغداد ، ٢٠١٢ ، ص ص ١١٢-١١٣.

ملايين برميل يومياً سنة ١٩٩٩ بمعدل زيادة سنوياً يصل إلى ٤%، إذ تعد الصين المستهلك الثاني كأكبر دولة آسيوية من حيث استهلاك النفط والدولة الثالثة بعد الولايات المتحدة الأمريكية واليابان في العالم، ويتوقع ان يرتفع استهلاك الصين من مصادر الطاقة النفطية العالمية من ٨,٨% سنة ٢٠٠٧ إلى نحو ٢١% سنة ٢٠٣٠[١٢٦].

ان الصين هي أكبر منتج للفحم في العالم، ففي سنة ٢٠٠٤ كان إنتاجها تقريباً ضعف إنتاج الولايات المتحدة الأمريكية (٢,٢ بليون طن صيني إزاء ١,١ بليون طن أمريكي، وفي سنة ٢٠٠٣ شكل الفحم ٦٧% من إنتاج الطاقة الأولية في الصين البالغ ١٢١٦ مليون طن من المكافئ النفطي، وشكل النفط ١٢% والغاز ٣%، والقدرة الكهرومائية ٢%، والكتلة الحيوية والنفايات الأخرى ١٦%، وتمتلك الصين قطاعاً متنامياً للطاقة النووية، لكن نتاجه شكل ٠,٨% فقط من إنتاج الطاقة سنة ٢٠٠٣ وغامرت مؤخراً في التحرك نحو توسيع الطاقة النووية، وقدرة الرياح، والطاقة الشمسية التي تولد قدرة تتبع التقنيات الحديثة، وفي الاستهلاك النهائي للطاقة، يهيمن الفحم أيضاً على الموارد الأخرى للطاقة، إذ يشكل ٧٢% من استهلاك الوقود الاحفوري و ٥٨% من إجمالي استهلاك الطاقة الأولية[١٢٧].

كما تمتلك الصين ١٥٥ تريليون قدم مكعب من احتياطات الغاز الطبيعي المركبة ومن المتوقع ان يزداد استهلاك الصين من الغاز الطبيعي، وذلك في إطار السعي الصيني لتقليل الاعتماد على الفحم، وفي سنة ٢٠١٢ استوردت الصين ما قيمته ١,٥ تريليون متر مكعب نصفها من الغاز المسال وفي الوقت الراهن تعد الصين ثالث اكبر مستورد

---

(١٢٦) كينث ميدلوك ورونالد سوليجووآميمايدز جاف ، الوضع الراهن والآفاق المستقبلية للطاقة في الصين ، مجموعة باحثين ضمن كتاب ، اسواق الطاقة الآسيوية الديناميات والاتجاهات ، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ابوظبي،الطبعة الاولى ، ٢٠٠٥ ، ص ص ٣٣٧-٣٣٨. وينظر أيضا: عبد علي كاظم المعموري ، مالك متعب الجميلي، مصدر سبق ذكره ، ص ص ١١٥-١١٩.

(١٢٧) زمرك شاليزي واخرون، الطاقة والانبعاثات التأثيرات المحلية والعالمية لنهوض العملاقين ، ضمن كتاب: الرقص مع العمالقة، مصدر سبق ذكره، ص ص ١٩٧-١٩٨.

من الغاز المسال في العالم، وفيما يتعلق باحتياط الغاز فيبلغ ٢,٨ تريليون متر مكعب بنسبة ٥,١% من الاحتياطي العالمي وتجدر الإشارة إلى ان روسيا هي اكبر دول العالم من حيث الاحتياطي العالمي للغاز الطبيعي بنسبة ٩,٢٣% ، وتأتي الصين في الترتيب السابع عالمياً في إنتاج الغاز الطبيعي إذ بلغ هذا الإنتاج ما قدره ٩٦,٣ مليار متر مكعب وأصبحت مستورداً للغاز الطبيعي منذ سنة ٢٠٠٧ وتأتيها الواردات من استراليا وتركمانستان واندونيسيا وماليزيا وقطر[١٢٨].

وفي الهند تزداد الحاجة إلى الطاقة وخدماتها أيضاً لاسيما مع النمو الديموغرافي والاقتصادي، وتبعاً للتراعات الراهنة، ومن المتوقع ان يزداد الاستعمال العالمي للطاقة على نحو ملموس في المستقبل، ففي الواقع ينمو استعمال الطاقة على نحو أكثر سرعة في الدول النامية مثل الهند، بمعدل يزيد بنحو مرتين ونصف على المعدل السائد في الدول المتقدمة، اذاً فهناك ضرورة ملحة لابتداع إستراتيجية طاقة للهند تتبع مساراً "مستداماً" في استعمال الطاقة بالاستفادة الفعالة من مصادر الطاقة المتاحة[١٢٩].

بعد ان نجح الاقتصاد الهندي في تحقيق نمواً بنسبة ٥% في الثلاثة عقود الماضية، ازداد حجم الطلب على الطاقة بنسبة ٥,٤% سنوياً منذ سنة ١٩٨٠، كما تضاعف حجم الطلب الكلي على النفط منذ سنة ١٩٩٠، وكان الإنتاج المحلي يغطي ما يقرب من ٦٠% من احتياجات الهند في العام نفسه، ثم ازداد اعتماد الهند على النفط حتى أصبحت تستورد في الوقت الحاضر أكثر من ٧٠% من احتياجاتها من النفط، وأشار تقرير (Hydrocarbon Vision 2025)، إلى ان اعتماد الهند الذاتي على النفط الخام المحلي انخفض من ٦٣% خلال المدة ١٩٨٩-١٩٩٠ إلى ٣٠% خلال الأعوام ٢٠٠٠-٢٠٠١، ومن المحتمل ان يزداد الوضع سوءاً في المستقبل، إذ من المتوقع ان يزداد طلب الهند على النفط من ١٢٢ مليون طن سنتي ٢٠٠١-٢٠٠٢

---

(١٢٨) احمد عبد الجبار عبد الله ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٠٦.

(١٢٩) لينا سريفاستافاوميجها شوكلا ، وضع الطاقة الحالي واحتمالاتها المستقبلي في الهند ،مجموعة مؤلفين ضمن كتاب اسواق الطاقة الاسيوية: الديناميات والاتجاهات ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٨١.

إلى ١٩٦ مليون طن بين سنتي ٢٠١١-٢٠١٢ ليرتفع بعدها إلى ٣٦٤ مليون طن سنتي ٢٠٢٤-٢٠٢٥ ، ولن تتجاوز نسبة الاكتفاء الذاتي من النفط الخام الـ١٥%[١٣٠].

من المتوقع –مقارنة بالنفط الخام– ان يلعب الغاز الطبيعي دوراً مهماً في مستقبل الطاقة بسبب المخاوف البيئية المتنامية، واستنادًا لما جاء في وثيقة رؤية الهيدروكربونات لسنة ٢٠٢٥، نجد ان حصة الغاز الطبيعي المتوقعة من الاستهلاك الكلي للطاقة سوف تكون ١٦% بحلول سنة ٢٠٢٥، ومع الإنتاج المحدود للغاز من المصادر المحلية، فقد كانت الحكومة الهندية تشجع واردات الغاز في شكل غاز طبيعي مسال، أو واردات عن طريق خطوط الأنابيب (مثل مشروعات خط الأنابيب الهندي–الإيراني، وخط الأنابيب الهندي–العماني، وخط الأنابيب الهندي–البنغالي)، ومع ذلك تجدر الإشارة إلى ان معظم هذه المشروعات متوقفة ولم يتم تحقيق شيء كثير لأسباب مختلفة[١٣١].

وتعد الهند في الوقت الحاضر في المرتبة الخامسة بين كبار مستهلكي الطاقة في العالم، إذ تستهلك ما نسبته ٣,٧% من الاستهلاك العالمي وفقاً لأرقام سنة ٢٠١٢، ومن المتوقع ان يتضاعف إجمالي طلبها الرئيسي على النفط بحلول سنة ٢٠٣٥، وان تصعد إلى المرتبة الرابعة بين كبار المستهلكين، وبحسب معدلات النمو الحالية، فأنه من المفترض ان يزاد الطلب على النفط ليصل إلى ٩,٣% من الاستهلاك العالمي سنة ٢٠٣٥[١٣٢].

إما إجمالي إنتاج الطاقة الأولية في الهند، فقد قدر في سنة ٢٠٠٣ بـ٤٤١ مليون طن من المكافئ النفطي، وشكل الفحم ٣٦% من مزيج العرض، والنفط ٩% والغاز ٥%، والقدرة الكهرومائية ١% والطاقة النووية ١%، وطاقة الكتلة الحيوية والموارد الأخرى القابلة للتجديد ٤٨%، وان استعمال أنواع الوقود التجارية، كالفحم والنفط، يتنامى بسرعة بالترادف مع التوسع الاقتصادي (التصنيع ونمو الدخل لكل

---

(١٣٠) عبد السلام ابراهيم بغدادي ، مهند عبد الواحد النداوي ، مصدر سبق ذكره ، ص ٦٥.

(١٣١) لينا سريفاستافاوميجها شوكلا ،وضع الطاقة الحالي واحتمالاتها المستقبلي في الهند ، مجموعة مؤلفين ضمن كتاب اسواق الطاقة الاسيوية: الديناميات والاتجاهات ، مصدر سبق ذكره ، ص ص ٤٠٧-٤٠٨.

(١٣٢) عبد السلام ابراهيم بغدادي ، مهند عبد الواحد النداوي ، مصدر سبق ذكره ، ص ٦٥.

فرد)، ومع ذلك ان أكثر من ٦٠% من العائلات الهندية، على عكس الصين، لا تزال تعتمد على مصادر الطاقة التقليدية، كخشب الوقود، وروث الحيوانات، وفضلات المحاصيل لتلبية احتياجاتها من الطاقة[١٣٣].

لقد وفر العقد والنصف الماضيان من تشجيع تقنيات الطاقة المولدة من الرياح، والكتل الحيوية، والشمس، وتقنيات الطاقة المتجددة الأخرى في اقتصاد الطاقة الهندي قدراً كبيراً من المعرفة التجريبية عن استراتيجيات الاستعمال التجاري الناجح لهذه التقنيات، ونجد في هذا الصدد ان احد المتطلبات المهمة في تطوير الطاقة المتجددة اشتراك الحكومة حتى يتم ضمان سياسة بيئية مشجعة (عن طريق تقديم أسعار "مجزية" للكهرباء المولدة بواسطة تقنيات الطاقة المتجددة، أو الحوافز المالية)، وتقديم دعم مالي مساند (عن طريق الدعم المباشر وغير المباشر) حتى تتحرك تقنيات الطاقة المتجددة (التي لما تنضج تقنياً بعد) نحو حيوية مالية مستدامة، ويجب توفير قروض قليلة التكلفة لرأس المال العامل لتشجيع استعمال تقنيات الطاقة المتجددة مع إدخال اللامركزية في استعمال هذه التقنيات، ربما يساعد على توافر عملية الدفع التقني والجذب من جانب المستهلك في خلق سوق مستدامة لهذه التقنيات، بناء على ذلك، نجد انه من المهم مراقبة بنية الحوافز على نحو متواصل وضبطها بشكل دقيق من اجل مجاراة تطورات السوق[١٣٤].

في حين يسيطر على إمدادات الطاقة في البرازيل مصدران أساسيان: النفط والطاقة الكهرومائية[١٣٥]، إذ يغطي النفط نصف احتياجات البلاد ويتواجد بصورة رئيسية في الجنوب الشرقي عند حافة ريودوجانيرو (حوض كامبوس)، وفي ولاية باهيا، وسيرجيبيوالاغواس. وتقوم باستخراجه شركة النفط الوطنية، وقد أقامت البرازيل

---

(١٣٣) زمرك شالزي واخرون، الطاقة والانبعاثات التأثيرات المحلية والعالمية لنهوض العملاقين ، ضمن كتاب: الرقص مع العمالقة، مصدر سبق ذكره ، ص ١٩٨.

(١٣٤) لينا سريفاستافاوميجها شوكلا ،وضع الطاقة الحالي واحتمالاتها المستقبلي في الهند ، مجموعة مؤلفين ضمن كتاب اسواق الطاقة الاسيوية: الديناميات والاتجاهات ، مصدر سبق ذكره ، ص ص ٤١٢-٤١٣.

(١٣٥) هوارد جيلر ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٥٩.

العديد من مصافي تكرير النفط في ولاية ريودوجانيرو، سان باولو، ميناس–جيراس، بالإضافة إلى ٨ مصافٍ أخرى على مقياس اصغر، وتبلغ الطاقة الإجمالية لتكرير النفط ٨٣ مليون طن لسنة ١٩٩٨، ويشكل النفط ومشتقاته نحو١/٤ قيمة الواردات[١٣٦]، ومع تحقيق البرازيل الاكتفاء الذاتي من إنتاج النفط في بداية سنة ٢٠٠٨، وتجاوز إنتاجها الطلب المحلي وتمكنت البرازيل من تصدير النفط ومشتقاته بدءاً من سنة ٢٠١٠، ومع الإعلان عن عدد من الاكتشافات البترولية الضخمة في الحقول البحرية العميقة في سواحلها على المحيط الأطلسي والتي تقدر بنفس كمية البترول السعودي، فان للبرازيل احتياطات بترولية مؤكدة رفعت مكانتها في قطاع الطاقة العالمي وبهذا ستكون البرازيل من الدول ذات المكانة المتميزة في احتياطات وتجارة النفط والغاز[١٣٧].

تحتوي البرازيل ذخراً كبيراً من المياه من اجل توليد الطاقة الكهرومائية وخاصة في الشرق والجنوب، بل قرابة ٣/٤ المعامل الحالية المولدة للكهرباء تعتمد على الشلالات، وتبلغ نسبة الطاقة الكهرومائية نحو ٣/١ إجمالي الطاقة المنتجة، ومثلها نسبة الغاز والنفط، بينما تبلغ نسبة السبيرت (إيثانول) الذي يتم إنتاجه من قصب السكر نحو ٦/١، أما باقي الطاقة فيعطيها الفحم الحجري والخشبي والحصب والبيوغاز، وتضم البرازيل محطة نووية واحدة في انغرا–دوس–ريس في ولاية ريودوجانيرو، إلا انها ما تزال في بداياتها سواء من حيث تجهيزاتها البيئية، أو عدم توفر الخبرة الكافية، وتنتج البرازيل الفحم الحجري نحو ٥م طن في العالم، من ولايتي سانتاكاترينا وريوغراندي دو–سول[١٣٨].

يعد إنتاج الايثانول من قصب السكر احد المشروعات الحكومية الناجحة الأخرى في البرازيل باعتباره بديل موثوق لمصادر الطاقة، وبحسب بيانات إدارة معلومات الطاقة الأمريكية **AEIA** تعد البرازيل واحدة من أكبر دول العالم إنتاجا للإيثانول، وتجدر

---

(١٣٦) أديب عبد الكريم الخليل ، مصدر سبق ذكره ، ص ٥٨٤.

(١٣٧) وسام محمد حسين ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٢٦.

(١٣٨) أديب عبد الكريم الخليل ، مصدر سبق ذكره ،ص٥٨٤.

الإشارة إلى ان إنتاج الايثانول من قصب السكر لا يشغل من الأراضي الزراعية في البرازيل سوى ١% وهو ما يعني ان بوسع البرازيل تغطية نصف حاجتها من الجازولين بنسب متزايدة من إيثانول قصب السكر دون ان تؤثر على مساحة الأرض الزراعية التي تنتج المحاصيل الغذائية[١٣٩].

البرازيل غنية بالعديد من الأنواع المختلفة من الموارد المعدنية، في سنة ٢٠١٠ وصلت البرازيل لتكون بين المنتجين الرئيسين للمعادن في العالم وتسويقها نحو ٨٠ منتجاً من السلع المعدنية، فهي تمتلك احتياطي هائل من الحديد والمغنيزيوم والمعادن الصناعية الأخرى، كما تمتلك البلاد كميات كبيرة من البوكسيت، النحاس، الرصاص، الزنك، النيكل، القصدير، اليورانيوم، الماس الصناعي والأحجار الكريمة وهذه الموارد الطبيعية ساهمت كثيراً في دفع عجلة التنمية الاقتصادية للبرازيل، كما ساعدتها على ان تكون لها حصة كبيرة من الناتج المحلي الإجمالي على المستوى العالمي[١٤٠].

كما تتميز البرازيل بغناها بمصادر الطاقة المتجددة، كطاقة الرياح، والطاقة الشمسية، ومصادر الطاقة الحيوية، ومع ان نسبة مساهمة مصادر الطاقة المتجددة عالية جداً، فإنها تنخفض حالياً بسبب زيادة إنتاج النفط والغاز الطبيعي وتزايد استعمالها، ان التوسع في استعمال الطاقة المتجددة سيؤدي إلى تنويع مصادر إمدادات الطاقة وتحفيز الصناعات الجديدة، وخلق فرص عمل، وتنمية اقتصادية واجتماعية للمناطق الريفية[١٤١].

ومن بين البلدان الرائدة في مجال الطاقة جنوب أفريقيا، إذ تزخر بثرواتها المعدنية خاصة المعادن ذات القيمة العالية ومن تلك المعادن اليورانيوم، إذ يبلغ إنتاجها حوالي ٥٦٦ طن لتحتل الموقع الحادي عشر بالنسبة للإنتاج العالمي والثالث على المستوى

---

(١٣٩) تييجوكافالاكانتي ، البرازيل القوة الصاعدة في امريكا اللاتينية ، مصدر سبق ذكره ، ص ص ٧٢-٧٤.

(١٤٠) فاتح عمارة ، مصدر سبق ذكره ، ص ٦٣.

(١٤١) هوارد جيلر ، مصدر سبق ذكره ، ص ص ٢٦١-٢٦٢.

الأفريقي[١٤٢]، ويتركز الاحتياطي العالمي لليورانيوم في جمهورية جنوب أفريقيا بنسبة ٧%[١٤٣]، وتبلغ حصتها من الاحتياطات العالمية للمعادن كالآتي: مجموعة معادن البلاتين (PGM) تقدر بـــ٩٥% من الاحتياط العالمي، الكروميت ٤٢%، والزركونيوم ٢٧%، والفاناديوم ٢٥%، والمنغنيز ٢٤%، والروتيل ٢٠%، والفلوسبار ١٧%، والذهب ١٢%، والألمنيوم ١٠% مِن الاحتياطي العالمي، أما حصة البلد المقدرة لإنتاج هذه المعادن لسنة ٢٠١١ مقارنة بالإنتاج العالمي متفاوتة حسب كل معدن، فحصة إنتاج البلاتين قدرت بـــ٧٢% الكيانيت وغيرها من المواد ٥٩%، الكروم ٤٦%، والخس المعدني (Vermiculite Mineral) ٣٤%، البلاديوم والفاناديوم ٣٨% لكل منهما، الزركونيوم ٢٧%، والمغنيز ٢٤%، والروتيل ١٩%، والاليمينت ١٧%، والذهب ٧%، والفلرسبار ٤%، والالمنيوم وخام الحديد والرصاص والنيكل ٢% لكل منهما والفوسفات ١% من الإنتاج

ومثل غيرها من البلدان في جميع أنحاء العالم، تسعى جنوب أفريقيا للحد من انبعاثات الكربون، وكذلك زيادة مصادر الطاقة المتجددة، لذلك فقد وضعوا هدفاً لتوليد ١٨ كيكا وات من الطاقة النظيفة بحلول سنة ٢٠٣٠، إذ تحصل جمهورية جنوب أفريقيا على أعلى متوسط لعدد ساعات ضوء الشمس خلال اليوم، وتحظى جنوب أفريقيا بمعدل ٨,٥ ساعة يومياً من أشعة الشمس، لذلك يعد الأمر منطقياً عندما تسعى البلاد لبناء أكبر محطة كهرو شمسية للاستفادة من الطاقة الشمسية الهائلة هناك، وقد أعلن مسؤولو شركة الطاقة المتجددة (Solar Reserve) التي يوجد مقرها في سانتامونيكا بولاية كاليفورنيا الأمريكية، أنهم انتهوا من بناء المحطة الشمسية "جاسبر"

---

(١٤٢) انتاج اليورانيوم في أفريقيا ، مجلة أفريقيا قارتنا ، العدد (٦) ، حزيران ٢٠١٣ ، ص١ ، شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) على الرابط الاتي: www.sis.gov.eg

(١٤٣) عبد السلام ابراهيم بغدادي ، مهند عبد الواحد النداوي ، مصدر سبق ذكره ، ص ٧١.

(١٤٤) فاتح عمارة ، مصدر سبق ذكره ، ص ص ٦٨-٦٩.

بالقرب من منطقة كيمبرلي في جنوب أفريقيا، والتي تعمل بكامل طاقتها الآن، وأصبحت المحطة أكبر مشروع للطاقة الشمسية في أفريقيا[١٤٥].

ان وفرة مصادر الطاقة في أفريقيا جعلتها محط أطماع الدول الصناعية، ومضماراً للتنافس بين الدول العظمى، وذلك لقلة استهلاكها للطاقة، إذ لا تزال قارة أفريقيا تستهلك أقل بكثير مما تنتجه ما يجعل قدرتها التصديرية تتصاعد، وذلك لسهولة نقل مصادر الطاقة إلى الدول الصناعية بفضل موقعها الذي يطل على كل المحيطات ما يقلل تكلفة النقل إلى ٤٠% بالنسبة إلى باقي الدول المنتجة، بالإضافة إلى نفط أفريقيا الذي يتمتع بقلة مادة الكاربون في مكوناته ما يجعله ذا مواصفات عالية الجودة وانخفاض نسبة الكبريت التي تقلل من تكلفة عملية التكرير، إن وجود معظمه في البحر يقلل من احتمال حدوث احتكاكات بين شركات النفط والسكان المحليين ويوفر بيئة أكثر أمناً لعمليات التنقيب والشحن[١٤٦].

تشير التوقعات المتعلقة بالطلب الرئيسي على الطاقة، التي رسمها السيناريو المرجعي في تقرير استشراف الطاقة العالمية ٢٠٠٤ إلى ان الطلب سيزداد بمعدل ١,٧% سنوياً بين سنتي ٢٠٠٢-٢٠٣٠ وسيصل الطلب إلى ١٦,٥ مليار طن مكافئ نفطي سنة ٢٠٣٠ مقارنة بـــ ١٠,٣ ملايين طن مكافئ نفطي سنة ٢٠٠٢، فإن المعدل المتوقع للنمو يعد أبطأ مما كان عليه في العقود الثلاثة الماضية، التي شهدت نمواً في الطلب وصلت نسبته إلى ٢% سنوياً، وسيبقى الوقود الاحفوري يشكل النسبة الكبرى من الطاقة المستعملة عالمياً، وستحافظ مصادر الطاقة المتجددة على نسبتها الثابتة التي تقارب ١٤%، أما مصادر الطاقة النووية فستنخفض من ٧% إلى ٥%[١٤٧].

---

(١٤٥) جنوب أفريقيا تنتهي من بناء أكبر محطة للطاقة الشمسية في القارة السمراء ، مقال منشور بتاريخ ٢٠تشرين الثاني ٢٠١٤ على شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) وعلى الرابط الاتي:https://arabic.rt.com

(١٤٦) احمد عبد الجبار ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٦٦.

(١٤٧) فاتح بيرول، الافاق المستقبلية للطاقة العالمية: الانعكاسات على النمو وفرص الاستثمار في قطاع النفط بالشرق الأوسط، مجموعة مؤلفين ضمن كتاب: قطاع النفط والغاز في منطقة الخليج الامكانيات والقيود ، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، ابوظبي ،الطبعة الاولى ، ٢٠٠٧ ، ص ٣٥٤.

من خلال إبراز أهم مصادر الطاقة التي تزخر بها دول البريكس يمكن القول ان هذه المصادر تسمح لها ان تؤدي دوراً مهماً في الاقتصاد العالمي من خلال الاعتماد عليها في إمداد العالم بمصادر الطاقة الأساسية والوصول إلى اكتفاء ذاتي لنفسها ما يُمكنها من مواجهة التقلبات الدولية في أسعارها وتحقيق أمن الطاقة.

خلاصة

يمر العالم بحالة من "اللاقطبية" يتقلص فيها نفود بعض الدول الكبرى ويزداد لحساب دول أخرى وبروز لاعبين أقوياء جدد على الساحة الدولية، واللاقطبية ليست حالة جديدة في العالم تاريخياً، بل هي الفترة التي تسبق تقاسم النفود والمصالح بين الدول التي تثبت قوتها وسيطرتها على المسرح العالمي مع إختفاء قوى عظمى أخرى، وفي فترة اللاقطبية يمر العالم بمرحلة انتقالية يترافق معها أزمة اقتصادية عالمية وصراع على المسرح الجيوسياسية الجيواقتصادي بين القوى العالمية الفاعلة وبين قوى إقليمية كبرى تحولت بفضل القوة الاقتصادية وضغط الإنتاج إلى قوة دولية تسعى للسيطرة على طرق التجارة والطاقة، عندها تخرج من حالة التركيز على المصالح الإقليمية إلى المصالح الدولية وتبدأ الاصطفافات والتحالفات الدولية وتقاطع مشاريع وتعارضها، وبعد صراع التمدد والانزياح فأن النتائج المترتبة على ذلك هي التي تحدد القوة الحقيقية لكل تحالف فيبدأ التقاسم الدولي للعالم فهنا تبدأ القطبية سواء أحادية أو ثنائية أو تعددية، ومع بروز دول البريكس على الساحة الدولية باعتبارها دول صاعدة تحالفت فيما بينها وأنشأت تجمع البريكس الأمر الذي زاد من قوتها ومكنها من احتلال مكانة دولية مرموقة، أدى ذلك تحقيق حلم البريكس القائم على إنشاء نظام متعدد القطبية لتأخذ حقها في ممارسة دورها في حل القضايا الدولية والمستقبل وحده الكفيل بإيضاح من الأقوى.

وهنا لابد من الإشارة إلى انه في الوقت الذي تحاول فيه الولايات المتحدة الأمريكية –تحت ذريعة وجود الكونية الحقيقية– فرض نظامها وقيمها على بقية العالم، فقد كان تتويجها كقائد عالمي واقعاً ظرفياً وليس اختياراً عالمياً، لذلك فان الحاجة إلى نظام عالمي

متعدد الأقطاب أكثر إلحاحاً من أي وقت مضى، والسعي إلى إنشاء نظام عالمي تعددي، تشارك فيه عدد من الوحدات الإقليمية التي قد تتعايش مع مختلف الثقافات، وهناك قوى صاعدة بإمكانها ان تكون مراكز استقطاب دولية تنافس وتزاحم الولايات المتحدة الأمريكية في مجال النفود العالمي، وإذا استمر تجمع البريكس في الصعود فسيكون أمام كتلة دولية واحدة تملك الكثير من أسباب القوة، وحصول ذلك معناه شكل جديد من أشكال العلاقات الدولية، التي تكون قواعدها الأساسية مبنية على تكافؤ وتعادل القوة بين المتنفدين في الصراع الدولي، وحصول ذلك أمر جيد لعموم المجتمع العالمي؛ لأنه لا يتيح لقوة منفردة ان تتحكم بالأوضاع وبطريقة غير مسؤولة وعبثية، مثلما فعلتها الولايات المتحدة الأمريكية بعد انفرادها بالمسرح السياسي الدولي، منذ عقد التسعينات من القرن الماضي.

Summary

some of the big powers are shrinking and growing to the detriment of other countries and the emergence of new strong players on the international scene. Polarization is not a new situation in the world. It is the period before the sharing of power and interests between countries that demonstrate their strength and control on the world stage. With the disappearance of other great powers. In the period of non-polarization, the world is undergoing a period of transition, accompanied by a global economic crisis and a conflict on the geopolitical and geopolitical stage between the world powers and major regional powers. Trade and energy, then emerge from the state of focus on regional interests to international interests and begin alignments and alliances and the intersection of international projects and conflict, and after the conflict of expansion and displacement, the consequences are that determine the real strength of each alliance begins international sharing of the world begins to polar either mono or binary Or pluralism, and with the emergence of the Brix States on the international arena as emerging countries, which joined them and established the Brix, which increased its strength and enabled it to occupy a prestigious international status, led to the realization of the dream of the Brix based on

the establishment of a multi - Taking its right to exercise its role in resolving international issues and the future alone, which can clarify the strongest.

It is important to note that while the United States of America, under the pretext of a truly cosmic existence, is trying to impose its system and values on the rest of the world, its crowning as a global leader has been a circumstantial reality and not a global choice. The need for a multipolar world order is more urgent than And the quest for a pluralistic world order, involving a number of regional units that may coexist with different cultures. There are emerging powers that can be international polarization centers competing with the United States in the field of global spending. If the BRICS continues to rise, This is a new form of international relations, the basic rules of which are based on equality and equal power between the aggressors in the international conflict. This is a good thing for the entire world community, because it does not allow a single force to As irresponsibly and absurdly, as the United States of America did after its exclusivity in the international political scene since the 1990s.